



منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
جامعة اليرموك

شعر آل أبي أمية

(جمع وتحقيق ودراسة)

أ.د. عبدالقادر الرّباعي

جامعة اليرموك
اربد - الأردن

2002



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعر آل أبي أمية

(جمع وتحقيق ودراسة)

أ.د. عبدالقادر الربّاعي

٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ

إخراج: محمود السوقي، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

المقدمة

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الأشعار التي تناقلتها أكثر المصادر العربية القديمة لشعراء من (آل أبي أمية) تلك العائلة التي عرفت بقول الشعر في العصرين : الأموي والعباسي؛ فقد ذكر دعبل بن علي الخزاعي أنهم أهل بيت شعر.

تنتسب العائلة إلى أحد كتاب العصرين السابقين : الأموي والعباسي، هو أمية بن أبي أمية الكاتب، وهم محمد، وعلي، وعبد الله، وأحمد، أبناء أمية، ومحمد (أبو حشيشة) بن علي بن أمية.

أما جد العائلة أبو أمية عمرو أو ابن عمرو (حسب روايتين مختلفتين) فكان مولى لهشام بن عبد الملك، وكان -كما قيل- ينشده الأشعار فيتشاغل بها عن الغناء. وقد ورث عنه أبناؤه قول الشعر ومهنة الكتابة حتى أن المرزباني دعاهم أهل بيت الكتابة.

يتألف الكتاب من قسمين :

أولهما : دراسة هذه العائلة الشعرية في أحوالها من حيث نسبها، والتعريف بكل واحد من أبنائها وتتبع أخباره في المصادر التي أفردت له جانباً من اهتمامها، مع تركيز خاص على علاقاته، وثقافته، وشخصيته.

وتناولت الدراسة أيضاً الشعر الذي عثرت عليه لأبناء العائلة من حيث الموضوع والفن. لقد توقفت عند الأفكار الغالبة على هذا الشعر في الموضوعات التي انشغل بها الشعراء كما بحثت، تفصيلاً، في الأساليب الخاصة، واللغة المميزة لهذا الشعر.

لقد دلت الدراسة المتأنية لشعر أفراد هذه العائلة النابهة على أن لشعرهم مذاقاً خاصاً ممتعاً تمثل في عمق أفكاره مع بساطة اللغة، وطرافة الأساليب، وحلاوة المعاني، ومتانة السبك.

وثانيهما: الشعر؛ مجموعاً ومرتباً ألفبائياً. وقد اتبعت في توالي شعر الشعراء الشهرة وكمية الشعر التي رويت لكل منهم في المصادر القديمة. لقد توافر لي مجموعة من القصائد والمقطعات بلغت ثلاثاً وثمانين قصيدة ومقطعة، تراوحت أبياتها بين البيت الواحد والعشرين بيتاً.

إن الشعر المجموع أثبت حقاً، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن في تراثنا الأدبي شعراً جميلاً ما زال بعيداً عن أيدي الدارسين. وهو بحاجة لجهود مخلصة تتابعه جمعاً ودراسة.

آل أبي أمية شعراء موهوبون ممتازون، لهم أو لبعضهم دواوين شعرية ذكرها ابن النديم في الفهرست، لكنها لم تصل إلى أيدينا بعد.

أشكر من شجعني على نشر هذا الشعر ودراسته معاً، وأخص زملائي في قسم اللغة العربية، وطلبتي في الدراسات العليا بمرحلتيها : الماجستير والدكتوراه.

كما أشكر معالي الأستاذ الدكتور فايز خصاونه رئيس جامعة اليرموك، والأستاذ الدكتور سامي عبد الحافظ عميد البحث العلمي والدراسات العليا على جهودهما المخلصة في نشر الكتاب على نفقة الجامعة.

آمل أن أكون قد أسهمت -بنشر شعر هذه العائلة الشعرية- في إحياء جانب من تراث هذه الأمة التليد.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل

أ.د. عبدالقادر أحمد الربّاعي

إربد - الأردن

القسم الأول

الدراســــــة

في آل أبي أمية وأشعارهم

آل أبي أمية بيت من بيوتات الشعر العربي التي نبه عليها ابن رَشيق القيرواني في كتابه العمدة، وقد جمع في هذا البيت الجد (أمية) والأبناء (علي وعبدالله وأحمد) والحفيد (أبو حشيشة).

عاش أبناء هذه العائلة في العصر العباسي، وكان معظمهم يعمل في كتابة الدواوين وذا علاقة طيبة ببعض الخلفاء والوزراء.

وذكر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست أنه كان لمعظمهم دواوين شعرية معروفة، لكني -في الواقع- لم أعثر على أي من هذه الدواوين، ولذا لجأت إلى تتبع أشعارهم في مظانها من المصادر التي بين أيدينا. وحين النظر في هذا الشعر وجدت أن موضوعاً شعرياً واحداً هو الغزل، قد غلب عليه. وقد جاءت أبيات متفرقة لبعضهم على موضوعات شعرية أخرى كالمديح والعتاب. إن أهم ما يميز أسلوبهم في هذا الشعر هو البساطة والعفوية والرقة والطرافة، لكن هناك عنصرين من العناصر، التي ألح عليهما شعر عصرهم، برزا بجلاء في أشعارهم، وهما الصورة والبديع، بل لعل أسلوبهم في هذين العنصرين متميز من أساليب غيرهم في عصرهم، وذلك في جمعه البساطة إلى الصورة والبديع. لقد ابتعدوا في هذا الأسلوب عن التكلف فوفروا لشعرهم روحاً آخاذة تسري في سامعه فتدفعه إلى التفاعل والتعاطف والإعجاب.

بيت أبي أمية الشعري:

استعرض ابن رشيق في الجزء الثاني من كتابه العمدة بعض بيوتات الشعر منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي[1]. فقد ذكر من العصر الجاهلي بيت أبي سُلمى وعدّ منهم ربيعة وابنه زهيراً وابني زهير : كعباً وبجيراً، وجماعة من أبنائهما. وذكر من المخضرمين بيت حسان بن ثابت الذي كان -كما قال- هو وأبوه وجده وأبو جده شعراء، وكذلك ابنه عبد الرحمن وابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن. ومن الأمويين بيت جرير، إذ كان هو وأبوه عطية وجده الخطفى شعراء، وكان بنوه وبنو بنيه شعراء، ومن العباسيين بيت أبي عيينة، ومنهم محمد (في العمدة مجد، وهو تصحيف)، وبنوه أبو عيينة، وعبد الله، وعباد بن داود (لقبه المخرِّق)؛ وبيت الرقاشيين، ومنهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس؛ وبيت اللاحقيين، ومنهم حمدان وابنه وأبوه أبان وجده عبد الحميد وأيضاً لاحق أبو عبد الحميد الذي نسبوه إليه؛ وبيت أبي أمية الكاتب (وهم آل أبي أمية موضوع كتابنا هذا).

فآل أبي أمية إذن بيت من بيوتات الشعر العربي التي امتدت عبر عصوره المختلفة. ومن الغريب أننا على كثرة دراساتنا الأدبية- لم نلتفت إلى هذه البيوتات الشعرية بالدرس والتحقيق.

من هنا جاء اهتمامي بها، ففضلاً عن هذه الدراسة لآل أبي أمية فرغت الآن من دراسة أخرى لآل أبي عيينة، البيت الشعري العباسي المعروف.

وآل أبي أمية -على أية حال- أسرة أدبية من البصرة[2]، وقد حققت لنفسها في العصر العباسي الذي عاشت فيه مكانة طيبة بما بذلته من جهد، وبما كان لها من صفات مسلكية ومهنية ممتازة. قال المرزباني عنهم : "أهل بيت الكتابة والغزل والظرف والأدب"[3]، كان أبناؤها يعملون في الكتابة كما في قول المرزباني السابق، ولكنهم أيضاً كانوا شعراء. قال عنهم دعبل بن علي الخزاعي مرة : "إن هذا البيت أهل بيت شعر"[4]، كما قال عنهم مرة أخرى : "أصبنا آل أبي أمية الكاتب، شعراء كلهم[5]. غير أن دعبلا قال في مرة ثالثة : إن أشعارهم قد اختلطت وأن الروايات في أنسابهم قد اختلفت[6]. وهذا يعني بالنسبة لنا

أمراً مشكلاً يقتضي البحث والتدقيق كي نكون على بينة من أنسابهم وأشعارهم قبل أن ندخل في بحث حياتهم وسمات فنهم.

عندما نتقصى أخبار هذه الأسرة ورجالاتها في المصادر القديمة نعثر على الأسماء التالية :

أولاً: أبو أمية الكاتب عمرو أو بن عمرو، رأس الأسرة.

ثانياً : أبناء أبي أمية وهم : أمية وسعيد ومحمد وعلي والعباس.

ثالثاً : أبناء أمية بن أبي أمية وهم محمد وعلي وعبد الله وأحمد.

رابعاً : ابن علي بن أمية وهو محمد الملقب بأبي حشيشة.

هذه الأسماء هي التي ذكرتها المصادر القديمة، وقد أوردناها جميعاً، مع علمنا باختلاف تلك المصادر حول أنسابهم، وذلك لنكون على معرفة بما هو مذكور وما يمكن الإبقاء عليه، أو حذفه بعد التدقيق والمناقشة، والوصول في ذلك إلى رأي نطمئن إليه.

هناك ثلاث روايات منقولة عن دعبل في أنسابهم :

الأولى: وقد جاءت في تاريخ بغداد، إذ قال الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن أبي أمية : "وهو محمد بن أبي أمية بن عمرو ... وله اخوة وأقارب كلهم شعراء، فمنهم أمية، وعلي، والعباس، وسعيد، بنو أمية، ذكرهم دعبل بن علي هكذا، وقال (أي دعبل) في موضع آخر: أصبنا آل أبي أمية الكاتب، شعراء كلهم، منهم شيخهم أمية ومحمد، وابنه علي بن أمية وابنه عبد الله بن أمية، وابنه أبو العباس بن أمية، وأخوه علي بن أبي أمية كان شاعراً، ومحمد بن أبي أمية وسعيد بن أبي أمية، وقد اختلطت أشعارهم واختلفت الروايات أيضاً في أنسابهم إلا أن محمد بن أبي أمية أشهرهم ذكراً"(٧).

الثانية: وردت في طبقات الشعراء لابن المعتز، قال صاحب الكتاب في أخبار عبد الله بن أبي أمية : "وحدثني أحمد بن علي البصري قال :

حدثني أبو خالد الخزري قال : ذكر دعبل بن علي الشاعر أن هذا البيت أهل بيت شعر، وأن محمد بن أبي أمية وابنه عبد الله بن أبي أمية وابنه العباس بن أبي أمية، وابن ابنه[٨] بن عبد الله بن أبي أمية، وهو أبو حشيشة كلهم شعراء، وأشعرهم عبد الله بن أبي أمية"[٩].

الثالثة: ذكرت في كتاب العمدة، فقال ابن رشيق : "وبيت أمية الكاتب ذكرهم دعبل وهم أمية وأخوته علي ومحمد والعباس وسعيد. ومن أولاد هؤلاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمه محمد بن علي بن أبي أمية"[١٠].

من الملاحظ على هذه الروايات الثلاث أن هناك خلطاً واضحاً فيها، ففي الأولى ذكر دعبل مرة أنهم "بنو أمية" وذكر مرة ثانية أنهم "آل أبي أمية الكاتب"، كما أنه ذكر العباس بن أبي أمية في القول الأول ولم يورد له ذكراً في القول الثاني. أما الرواية الثانية ففيها خلط كبير عما في الأولى، إذ جعل دعبل عبد الله بن أبي أمية ابناً لمحمد بن أبي أمية لا أخاً له كما كان قد قال في الرواية الأولى. ثم إنه جعل أبا حشيشة ابناً لعبد الله بن أبي أمية. أما الرواية الثالثة فتنسجم مع معظم ما جاء في الرواية الأولى، لكنها زادت عليها ذكر أبي حشيشة الذي جعلته ابناً لعلي بن أمية ونصت على أنه ابن عم محمد ابن أمية واخوته علي وعبد الله وأحمد، وبذلك اختلفت مع الرواية الثانية التي كانت قد جعلته ابناً لعبد الله بن أبي أمية، مع أن دعبلاً لم يقل في أي من الروايات الثلاث أن ابن أبي أمية كان له ابن يدعى عبد الله.

إن هذا الخلط البيّن في روايات دعبل السابقة يجعلنا نشك في الاعتماد عليها وحدها لتحقيق أنساب أبناء هذه الأسرة. لذلك لابد من العودة إلى روايات أخرى في المصادر القديمة التي ترجمت لبعضهم مثل الأغاني وغيره ثم نقارنها بروايات دعبل حتى نخرج بتصور مقنع نرضاه ونطمئن إليه.

يتفق صاحب الأغاني فيما يرويه مع دعبل في بعض أقواله على أن اسم الأسرة هو آل أبي أمية الكاتب، كما يتفق معه على نسب أمية بن أبي أمية، وعلى نسب محمد وعلي وعبد الله وأحمد أبناء أمية بن أبي أمية. لكنه يختلف معه

في نسب أبي حشيشة، فأبو حشيشة في الأغاني هو ابن لعلي بن أمية، وليس ابناً لعلي بن أبي أمية كما جاء في العمدة نقلاً عن دعبل. لكن اسم أبي حشيشة في الأغاني وعند دعبل واحد هو "محمد".

ويظل الخلاف بين ما ورد على لسان دعبل وألسنة الرواة الذين نقل عنهم صاحب الأغاني[١١] في مسائل هي :

أولاً: في "عمرو"، فقد جعله دعبل -كما مرّ بنا- أبا لأبي أمية، بينما سكت عنه الأصفهاني ووقف في ترجماته لآل أبي أمية عند أبي أمية. لذا سنقبل قول دعبل فيه لأننا لم نقع على ما يوافقه أو يخالفه سوى قول للصفدي منقول عن المرزباني أطلق فيه "عمراً" اسماً على أبي أمية ولم يجعله أباه، وقد يكون قول الصفدي محرفاً عن المرزباني لذلك لا نستطيع الاعتماد عليه مع وجود قول سابق عليه لدعبل.

ثانياً: في العباس وسعيد، فقد ذكر دعبل أنهما ولدا أبي أمية، وأخوا أمية ابن أبي أمية، ونحن أيضاً مضطرون للقبول بما يقول دعبل عنهما؛ لأن أبا الفرج وغيره من أصحاب المصادر القديمة قد سكتوا عنهما ولم يذكروهما بشيء.

ثالثاً: في محمد بن أبي أمية وعلي بن أبي أمية اللذين انفرد دعبل بفصلهما عن محمد بن أمية وعلي بن أمية، فهم عنده أربعة لا اثنان. أما أبو الفرج الأصفهاني فترجم لمحمد وعلي ابني أمية فقط على أساس أنهما الوحيدان من الأسرة اللذان يحملان هذين الاسمين، فمحمد بن أمية عنده هو نفسه محمد بن أبي أمية، وعلي بن أمية هو ذاته علي بن أبي أمية، بدليل أنه افتتح ترجمة محمد بن أمية بإثارة هذه المسألة، والبت فيها فقال : "سألت أحمد بن جعفر عن نسبه (يعني نسب محمد)، قلت له :إن الناس يقولون ابن أمية وابن أبي أمية، فقال : هو محمد ابن أمية بن أبي أمية"[١٢]. وعلى هذا قاس علياً حين قال : "أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه علي بن أمية"[١٣]، وكأنه يوحي بأن ليس هناك شاعران آخران في هذه الأسرة الشعرية سوى محمد وعلي ابني

أمية بن أبي أمية. فالخلاف في زمنه إذن لم يكن على وجود العم وابن أخيه، وإنما كان على اطلاق نسبين لرجل واحد: أحدهما يقرنه بأبي أمية والثاني يقرنه بأمية. فأبو الفرج بهذا يحذف من قائمة دعبل اسمين هما محمد بن أبي أمية، وعلي بن أبي أمية.

وحين ننظر في الأخبار والأشعار المروية نميل إلى رأي أبي الفرج ونعتقد أنه الأقرب إلى الصواب، فقد كان القدماء كثيراً ما ينسبون الحفيد إلى جده متجاوزين أباه، وفي المسألة التي نحَن بصددها حدث هذا مراراً. من ذلك ما جاء في الأغاني على لسان أحمد بن أمية، وهو ينقل خبر دعابة كانت بين أخيه ومسلم بن الوليد، فقد جاءت في مكان من الأغاني على النحو الآتي: "أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني أحمد بن أمية بن أبي أمية قال : لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد ...الخ"(١٤).

وجاء في مكان آخر من الأغاني كالتالي : "أخبرني عمي قال : حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: أخبرني أحمد بن أبي أمية قال لقي أخي محمد بن أبي أمية مسلم بن الوليد .... الخ"(١٥).

يبدو أن أبا الفرج تقيد بالاسم الصحيح كما هو في الرواية؛ لأن هذه الرواية جاءت في ترجمة محمد نفسه التي بدأها- كما قلنا- بتأكيد نسبته إلى أمية. لكن الرواية الثانية التي جاء فيها منسوباً إلى أبي أمية وردت في ترجمة مسلم بن الوليد، مما جعل أبا الفرج يتساهل في النسبة أو يستخدم نسبة كانت مألوفة في عصره.

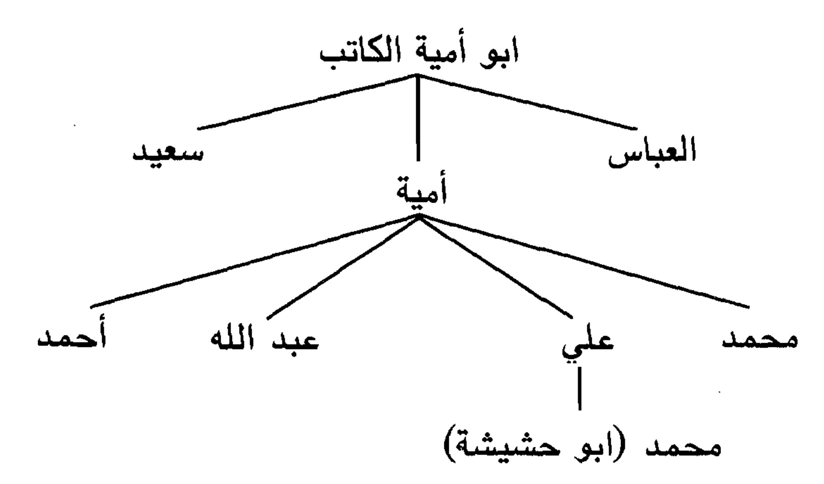
وهناك -بالإضافة إلى هذا- أخبار رويت في بعض المصادر على أنها لمحمد بن أبي أمية، ورويت في مصادر أخرى على أنها لمحمد بن أمية. من ذلك خبره مع أبي العتاهية فقد جاء في الأغاني على لسان أبي حشيشة، قال : حدثني عمي محمد بن أمية قال : كنت جالساً بين يدي إبراهيم بن المهدي فدخل إليه أبو العتاهية ...الخ(١٦). وقد رويت هذه الحادثة في تاريخ بغداد برواية محمد بن أبي أمية، قال البغدادي : "نبأنا عون بن محمد الكندي، قال :

قال لي محمد بن أبي أمية الكاتب، كنت أنا وأخي نكتب للعباس بن الفضل بن الربيع فجاءه أبو العتاهية مسلماً...الخ(١٧).

ومما يعزز اتجاه أبي الفرج في ترجمته لمحمد بن أمية وعلي بن أمية فقط وعدم ذكره أن محمد بن أبي أمية وعلي بن أبي أمية رجلان آخران غير الأولين، أنه كان يروي كثيراً من أخبار هذه الأسرة عن رجال(١٨) عاصروا بعض أبنائها مثل أبي حشيشة وأحمد بن أمية ورووا عنهم كثيراً من أخبارها. ولو كان هناك شاعر آخر اسمه محمد بن أبي أمية غير محمد بن أمية مثلاً لسمع أبو الفرج به ولترجم له؛ لأن أبا حشيشة وأحمد بن أمية كان يهمهما -قطعاً- ذكر كل شعراء أسرتهما، فهذا أمر يدعوهما إلى التفاخر به في عصر أعلى من شأن الشعر والشعراء. وإذا أضفنا إلى ذلك أن أبا الفرج نفسه المتوفى عام ٣٥٦هـ، أقرب زمناً للعصر الذي عاش فيه آل أبي أمية من الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣هـ.

وصلنا الآن إلى ما يبعث على الاطمئنان في اتجاه أبي الفرج، وفيما توحي به الأخبار التي ينقلها عن هذه الأسرة، وهي الأخبار التي قلنا سابقاً بأن محمد بن أمية وعلي بن أمية هما اللذان كانا يطلق عليهما أحياناً محمد بن أبي أمية وعلي بن أبي أمية.

نستطيع بعد كل ما ذكر، الاطمئنان إلى أن الشعراء الذين كانوا معروفين في عصرهم من آل أبي أمية يشكلون النسب التالي :



أعتقد أن الخلط بين الأسماء أدى إلى اختلاط الأشعار، ولذا فإن النتيجة التي توصلنا إليها تزيل أكثر هذا الاختلاط. فإذا رددنا كل ما نسب لمحمد بن أبي أمية إلى محمد بن أمية، وكل ما نسب لعلي بن أبي أمية إلى علي ابن أمية، لا يبقى مما استطعنا جمعه من شعر سوى سبع مقطوعات تنسب لغير شاعر واحد : منها ثلاث تنسب لمحمد ولأخيه علي، ورابعة تنسب لمحمد وأخيه أحمد، وخامسة تنسب لمحمد ولإبراهيم الصولي، وسادسة تنسب لمحمد ولعمر بن أبي ربيعة وسابعة تنسب لمحمد ولغيره من المحدثين، وسنشير إلى ذلك في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

سنحاول فيما يلي الترجمة لكل من أبناء هذه العائلة مستندين إلى الأخبار التي استطعنا جمعها، وإلى ما يوحي به الشعر من أحوال وأحداث. ولما كنا لا نملك أية أخبار عن العباس وسعيد ابني أبي أمية سوى ما أورده دعبل في رواياته السابقة عن الأسرة؛ فإننا سنتجاوزهما إلى غيرهما.

أما محمد وعلي فإننا سنلتزم نسباً واحداً لكل منهما هو محمد بن أمية بن أبي أمية، وعلي بن أمية بن أبي أمية، حتى في النصوص المنقولة عن المصادر التي خالفت هذه النسبة.

وتمتد معرفتنا بأصولهم إلى رأس الأسرة أبي أمية عمرو أو بن عمرو الذي تذكر بعض المصادر أنه كان مولى لبني أمية بن عبد شمس(١٩)، وينقل الصفدي عن المرزباني أن (عمرو) هو اسمه وليس اسم أبيه، وأنه كان مولى لهشام بن عبد الملك تحديداً، وكان ينشده الأشعار "بالتطريب يتشاغل بها عن الغناء"(٢٠)، وهو والد أمية وجد أبنائه من الشعراء.

وأما أمية فقد كان -على ما تذكر المصادر- كأبيه مولى لهشام بن عبد الملك زمن الأمويين(٢١). أما في دولة بني العباس فكان يكتب للمهدي على بيت المال، وكان إليه ختم الكتب بحضرته(٢٢). وقد ذكر بعضهم أنه كانت له وظيفة كتابة السر لدى المهدي زيادة على الوظائف السابقة(٢٣). كما ذكر بعضهم الآخر أنه تولى ديوان الرسائل أيضاً(٢٤).

ويبدو أن المهدي كان له محباً، فقد روي أنه كان "يأنس به لأدبه وفضله ومكانه من ولائه"[٢٥]، ولهذا زامله -كما تقول المصادر- في "أربع دفعات حجها في ابتدائه ورجوعه"[٢٦].

وذكر أيضاً أنه اتصل "في دولة بني العباس بالربيع حاجب المنصور، وكتب بين يديه"[٢٧]. وهذا يوحي بأن اتصاله بالمهدي كان بعد اتصاله بالربيع زمن المنصور. قد يكون هذا الإيحاء صحيحاً. لكننا لا نستطيع الجزم به؛ لأن نفوذ الربيع استمر زمن المهدي كما نعلم[٢٨]. وقد تكون بداية اتصاله به زمن المهدي لا زمن المنصور، خصوصاً أننا لم نسمع خبراً عن صلته بالمنصور نفسه. وكان أمية شاعراً إلى جانب كونه كاتباً، فقد وقع ديوانه في خمسين ورقة على ما يقول ابن النديم[٢٩]. هذا ما نعرفه -من خلال ما وصل إلينا من أخبار- عن أمية بن أبي أمية رأس الأسرة التي قيل إن دعبل بن علي الخزاعي اهتم بها وذكرها في مصنفه عن الشعراء[٣٠]. وقد ردد كثير من المصادر أسماء بعضهم، مثل علي والعباس وسعيد ومحمد وأحمد وعبد الله وأبي حشيشة[٣١]. ولقد ورد في هذه المصادر أنهم جميعاً شعراء وأن أشعارهم اختلطت كما أن موطنهم الأصلي كان البصرة[٣٢]. وأن عمل أكثرهم كان الكتابة حتى أن المرزباني دعاهم : "أهل بيت الكتابة"[٣٣].

محمد بن أمية :

لا نعرف كثيراً عنه، فالمصادر لا تتحدث عنه حديثاً يوازي حديثها عن الشعراء المشهورين في العصر العباسي الأول، وهو العصر الذي عاش فيه، مع أنها تكاد تجمع على أنه أشعر أبناء أسرته في الشعر. قال صاحب تاريخ بغداد : "آل أبي أمية الكاتب شعراء كلهم ... إلا أن محمد بن أمية أشهرهم ذكراً وأكثرهم شعراً وأحسنهم قولاً، والباقون أشعارهم نزرة يسيرة"[٣٤].

وقد مر بنا أن الناس اختلفوا في نسبه فدعاه بعضهم ابن أمية، ودعاه آخرون ابن أبي أمية، لكن أحمد بن جعفر، جحظه، حسم -كما يبدو- المسألة فقال راداً على سؤال من سأله في ذلك : "هو محمد بن أمية بن أبي أمية"[٣٥].

وأما عمله، فهناك إجماع على أنه كان "كاتباً"[٣٦] وورد أنه كان مع أخ له يكتبان للعباس بن الفضل بن الربيع. جاء في تاريخ بغداد وفي نشوار المحاضرة ما نصه : "أخبرنا علي بن المحسن القاضي قال : حدثني أبي أبو علي المحسن بن علي قال : نبأنا أبو بكر الصولي قال : نبأنا عون بن محمد الكندي قال : قال محمد بن أبي أمية الكاتب: كنت وأخي نكتب للعباس بن الفضل بن الربيع[٣٧]. وسكتت المصادر عن اسم أخيه هذا، ما عدا الشابشتي في كتاب الديارات، فهو يذكر أن أخاه علياً هو الذي كان يشاطره مهنة الكتابة، لكنه، على خلاف غيره، يجعلهما كاتبين للفضل بين الربيع وليس لابنه. قال : "كان هو (محمد) وعلي أخوه يكتبان للفضل بن الربيع"[٣٨]. وأرجح قول غيره، والسبب أن الخبر في تاريخ بغداد ونشوار المحاضرة مرفوع السند إلى محمد نفسه، أما الخبر في الديارات فجاء غفلاً من السند.

تذكر المصادر أنه كان "ينادم إبراهيم بن المهدي، وربما عاشر علي ابن هشام، إلاّ أن انقطاعه كان إلى إبراهيم[٣٩]، ويبدو أن ما كان يجمعه بهما هو جو الغناء والطرب[٤٠]، فقد جاء أن بعض المغنين كانوا يغنون بعض شعره في حضرة إبراهيم بن المهدي[٤١]، ثم إن أباه أمية كان -كما مر بنا- كاتباً للمهدي، والد إبراهيم، وموضع ثقته. ولا غرابة -مع هذا- أن تعقد صداقة بين محمد وإبراهيم بن المهدي، غير أننا لا نعرف متى بدأت ومتى انتهت. وكل ما نعرفه أنه كان شاباً وهو ينادمه؛ فقد روي أن أبا العتاهية دخل إلى إبراهيم بن المهدي "وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر إلاّ في الزهد فرفعه إبراهيم وسرّ به وأقبل عليه بوجهه، فقال له أبو العتأهية : أيها الأمير، بلغني خبر فتى في ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن أمية يقول الشعر، أنشدت له شعراً أعجبني فما فعل؟ قال : فضحك إبراهيم ثم قال : لعله أقرب الحاضرين مجلساً منك، فالتفت إليّ فقال لي : أنت هو فديتك ؟ ... فقلت له : أنا محمد بن أمية، جعلت فداءك ! وأما الشعر فإنما أنا شاب أعبث بالبيت والثلاثة كما يعبث الشاب ... فأنشدته:

رب وعد منكِ لا أنساه لي   أوجب الشكر وإن لم تفعلي[٤٢]

ما يهمنا هو أن محمداً كان في مرحلة الشباب وقت أن كان أبو العتاهية في مرحلة الكهولة أو الشيخوخة. ويبدو أن محمداً كان في مرحلة مبكرة من الشباب؛ لأن أبا العتاهية لم يكن يعرفه في وقت كان فيه أبو العتاهية معروفاً وذا مكانة شعرية راقية دفعت ابن أمية إلى أن يتحرج من قول الشعر في حضرته رهبة ومهابة، فقد جاء في إحدى الروايات أنه لما طلب منه أن ينشد أبا العتاهية بعض شعره حصر ثم قال : "ما أجسر على ذلك ولا ذاك قدري"(٤٣). ولكننا -مع هذا- لا نستطيع تحديد عمره في ذلك الوقت كما لا نستطيع تحديد سنة ولادته أو سنة وفاته، وكل ما يمكن قوله هو أن محمداً لقي أبا العتاهية بين سنتي ١٨٠هـ، وهي السنة التي تنسك بعدها أبو العتاهية(٤٤)، وسنة ٢٢٤هـ، وهي السنة التي توفي فيها إبراهيم بن المهدي كما ذكرنا في ترجمته. ويظهر أنه كان يتمتع بشخصية لطيفة إذ ترصد المصادر بعضاً من علاقاته الاجتماعية والأدبية الناجحة كالعلاقة الحميمة التي يبدو أنها كانت بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصاري (صريع الغواني)(٤٥)، ومن مظاهرها المداعبة التي جرت بينهما على ما يرويه أحمد ابن أمية، قال : "لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد، وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه، ثم قال له : قد حضرني شيء، فقال هاته، فقال: على أنه مزاح لا يغضب منه، قال : هاته ولو أنه شتم فقال :

من رأى فيما خلا رجلاً	تيهه يُربي على جِدَتِهْ
يتباهى راجلاً وله	شاكريّ في قَلَنْسِيَتِه

فسكت عنه مسلم ولم يجبه، وضحك منه محمد وافترقا. قال : وكان لمحمد برذون يركبه فنفق، فلقيه مسلم وهو راجل، فقال : ما فعل برذونك؟ قال: نفق، قال الحمد لله فنجازيك إذاً على ما كان منك إلينا، ثم قال مسلم:

قل لابن ميٍّ لا تكن جازعاً	لن يرجع البرذون باللّيْتِ
طامَنَ أحشاءَكِ فِقدانُهُ	وكنتَ فيه عاليَ الصوتِ
وكنتَ لا تنزلُ عن ظَهْرِهِ	ولو من الحشِّ إلى البيت
ما مات من حَتْفٍ ولكنه	مات من الشوق إلى الموت(٤٦)

وتدل هذه المداعبة، بما فيها من شعر وأقوال، على جانب من شخصية الشاعر ابن أمية، فهي -كما يبدو- شخصية اجتماعية مرحة تبادر إلى المداعبة وتحتمل عبث الإخوان. ولعل مما يعزز هذا الاستنتاج ما روي عن الشاعر من أنه : رأى غلاماً من أولاد الكتاب جميلاً فمازحه فغضب وهدده، فطلب من غلامه دواة وكتب من وقته:

دون باب الجسر دار لفتى لا أُسمِّيه ومن شاء فَطِنْ
قال كالمازح واستعلمني أنت صبّ عاشق لي أو لمن؟

ثم دفع الرقعة إليه فاعتذر وحلف أنه لم يعرفه[٤٧].

فنفسيته في مثل هذه الغلاقات ودودة تُدخل السرور إلى قلوب الآخرين. ولعل هذا يؤكد عملياً ما كان قد وصفه الآخرون به، فقد قال عنه أبو الفرج الأصفهاني : "كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً"[٤٨]، كما قال عنه الخطيب البغدادي : "محمد بن أبي أمية ... من ظرفاء كتاب بغداد"[٤٩]. ويبدو أن الظرف أو اللطافة صفة كانت لازمة للكتاب في عصره فقد أشار إلى هذا شعراً فقال :

لطافة كاتب وخضوع صبّ وفطنة شاعر عند الجواب[٥٠]

ولعل طبيعة مهنة الكتابة، وما كان يترتب عليها من معرفة واسعة[٥١] واختلاط بأنواع مختلفة من الناس، كانت وراء إظهار اللطف والكياسة في المعاملة والخطاب[٥٢]. ومن المداعبات الطريفة ما كان بينه وبين ابن قنبر، ففي حديث عن حذيفة بن محمد قال : "كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها، وقد لحقه عليها وله كالجنون، فجعل أخوه علي ابن أمية وابن قنبر يعاتبانه على ما يظهر منه، فأقبل بوجهه عليهما ثم قال :

ولو كنتَ جرّبْتَ الهوى يا ابنَ قنبر كوصفك إياه لألهاك عن عذلي
أنا وأخي الأدنى وأنت لها الفدا وإن لم تكونا في مودتها مثلي
أأن حجبت عني أجود لغيرها بودي، وهل يغري المحب سوى البخل

قال فضحك ابن قنبر وقال : إذا كان الأمر هكذا فكن أنت الفداء لها، وإن ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك، وأما أنا فلست أنشط لأن أساعد على هذا وافترقا"(٥٣).

كل هذه المداعبات توحي لنا بأن محمد بن أمية كانت له شخصية اجتماعية محببة بما كانت عليه من بساطة وظرف ووفاء؛ فالخلاف الذي كان بينه من جهة وبين أخيه علي وابن قنبر من جهة أخرى، هو أنهما كانا يدعوانه إلى نسيان محبوبته، وأنه كان يصر على الوفاء لها مع أنها حجبت عنه. إنه لا يستطيع أن يجود بحبه لغيرها ويرى أن في احتجابها عنه تعزيزاً لعاطفة حبه لها وتأجيجاً لشوقه إليها.

ولعل مثل هذه الشخصية لا تحب التكلف أو الغرور، ولهذا كان على خلاف مع الرقاشي في أسلوب الخطاب، وقد هجاه مرة فقال :

شهدت الرقاشيَّ في مجلس وكان إليّ بغيضاً مقيتا
فقال اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوتا(٥٤)

ينبئنا البيتان عن صراحة يبدو أنها كانت له في خطابه مع من لا يعجبه خطابهم أو سلوكهم، وهما يوحيان أيضاً ببديهة سريعة، وهناك دليل آخر على أنه كان يملك مثل هذه البديهة السريعة. فلقد قال له رجل : "أين الشعير الذي وعدتني به، فقال : أين البرزون الذي ضمنت لي، أنت والله كما قال ابن هرمة:

يحب المديحَ أبو خالد ويعجزُ عن صلةِ المادح
كبِكْرٍ تحب لذيذَ النكاح وتَفْرَقُ من صَوْلِة الناكح(٥٥)

لقد أسكت سائله بهذا الرد السريع الذي يلائم طلبه. ذكّره بما عليه أن يعطي قبل أن يسأل الآخرين عطاء أو قبل أن يلومهم على عدم العطاء. أراد أن يقول له : بقدر ما تعطي توقع أن تأخذ، هذا هو شرط الموضوعية الذي يخلص الإنسان من أنانيته، ويجعله مقبولاً اجتماعياً وناجحاً في علاقاته التي ينشدها. ولقد رأينا ابن أمية يحقق هذا عملياً في تعلقه بمن أحب رغم بعدها عنه ورغم تحريض أخيه علي وابن قنبر له كي ينساها ويصرف حبه لغيرها. قال من أبيات مرت قبل قليل :

أأن حجبت عني أجود لغيرها بودي، وهل يغري المحب سوى البخل؟!

كان محمد بن أبي أمية - كما تظهر بعض أخباره القليلة- من الشعراء الذين نزعوا إلى التحرر والتحلل من بعض تقاليد المجتمع في عصرهم كأبي نواس وصريع الغواني والحسين بن الضحاك ووالده بن الحباب وعلي بن الخليل وغيرهم(٥٦). فقد مر بنا أنه كان ينادم إبراهيم بن المهدي الذي كان منصرفاً إلى اللهو كما مر في ترجمته، وأنه كان يخالط صريع الغواني ويداعب بعض أبناء الكُتّاب بشعر هو من نوع الغزل بالغلمان. وهناك بعض أبيات وأخبار تدل على أنه كان يختلف إلى الديارات ويشرب فيها مثلما كان يفعل أبو نواس. قال في دير الجاثليق:

تذكّرت ديرَ الجاثليق وفتيةً بهم تمّ لي فيه السرورُ وأسعفا
بهم طابت الدنيا وتمّ سرورُها وسالمني صرفُ الزمان وأنصفا
ألا ربّ يومٍ قد نعمتُ بظِلّه أُبادرُ من لذّاتِ عيشيَ ما صفا
أغازلُ فيه أدعجَ الطّرفِ أهيفا وأُسقى به مِسكيّةَ الطعم قرْقُفا
فسقيا لأيام مضت لي بقربهمْ لقد أوسعتني رأفة وتعطفا
وتعساً لأيام رمتني ببينهمْ ودهر تقاضاني الذي كان أسلفا(٥٧)

فالأبيات تتحدث عن ثلاثة أمور كانت له في دير الجاثليق هي: الشرب ومغازلة من فيه من الفتيات، ومخالطة فتيان تم له معهم السرور، لذا راح يمدح

الأيام التي عاشها بقربهم ويذم الأيام التي باعدت بينه وبينهم، وما هؤلاء الفتيان إلاّ أهل الصبوة الذين كانوا يجنحون إلى التحرر من ضوابط المجتمع وأعرافه، ويتجهون إلى تشكيل حياة خاصة بهم فيها بعض التجاوز والتحلل الأخلاقي والديني أحياناً[٥٨]. ولعل من ذلك قول ابن أبي أمية في فتيات الدير :

لهفي على قمر في الدّيْر مسجون ... في صورة الإنس في مكر الشياطين
واللهِ ما أبصرتْ عيني محاسنَه ... إلا خرجتُ له طوعاً من الدِّين[٥٩]

قد يكون البيت الثاني شاهداً على القول الهزل البعيد عن الجد والاعتقاد، لكن القول ذاته دليل على إعطاء الشاعر نفسه حرية تصل إلى جعل الدين موضعاً للعبث والتماجن.

لعل أهم علاقة في حياة محمد بن أمية هي علاقته بخداع. وخداع مغنية كانت من جواري خال المعتصم[٦٠]، وكان محمد يهواها ويدعوها، ويظهر أنه عرف بها فكان إخوانه يعاشرونه، "إذ دعوه بها اتباعاً لمسرته"[٦١]. وقد بيعت فاشتراها بعض ولد المهدي، وكان محمد ينزل شارع الميدان فحجبت عنه، وانقطع ما بينهما إلاّ مكاتبة ومراسلة"[٦٢]. وفي ذلك يقول :

حُجِبَتْ أن تُرى فلستُ أراها ... وأرى أهلَها بكل سبيل
وإذا جاءها الرسولُ رآها ... ليتَ عيني مكانَ عين الرسول
قد أتاكِ الرسولُ ينعتُ ما بي ... فاسمعي منه ما يقول، وقولي[٦٣]

ويبدو أنها كانت له محبة، وأنه كان يجتمع إليها ويحاورها، فقد جاء في بعض الكتب : "أهدت جارية يقال لها خداع إلى محمد بن أمية -وكان يهواها- تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب إليها محمد :

خُداعُ أهديتِ لنا خُدعةً ... تفاحةً طيبةَ النشْر
سقياً لها تفاحة أُهْدِيَتْ ... لو لم تكنْ من خُدَع الدهر"[٦٤]

وحين بيعت وابتعدت عنه حزن حزناً شديداً؛ لأنه اعتاد أن يدعوها من مولاها فتأتيه. وفي ذلك يقول شيبة بن هشام : "دعانا محمد بن أمية يوماً ووجّه إلى جارية كان يحبها فدعاها وبعث إلى مولاها يحدرها[٦٥] مع رسوله، فأبطأ الرسول حتى انتصف النهار، ثم عاد وليست معه، وقال : أخذوا مني الدراهم ثم ردوها عليّ، ورأيتهم مختلفين ولهم قصة لم يعرّفونيها، وقالوا : ليست هاهنا فإن عادت بعثنا بها إليكم. فتنغّص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا، ثم بكرنا من غد بأجمعنا إلى منزل مولاها فإذا هي قد بيعت، فوجم طويلاً وسار حتى إذا خلا لنا الطريق اندفع باكياً، فما أنسى حرقة بكائه وهو ينشدني:

تخطّى إليّ الدهرُ مِنْ بين مَنْ أرى ... وسوءُ مقاديرٍ لهن شؤونُ
فشتّتَ شملي دونَ كلِّ أخي هوى ... وأقْصدني، بل كلُهم سيبينُ
ومهما تكنْ من ضِحْكةٍ بعد فَقْدِها ... فإني وإن أظهرتُها لحزينُ[٦٦]

من الواضح أنه كان متعلقاً بخداع تعلق الواله، فإذا ما اجتمع إليها وكلّمها سرّ سروراً ما بعده، وإن بعدت عنه حزن حزناً ما بعده، ورأى الدنيا قد اسودت أمامه. لهذا يلجأ إلى البكاء ونشر ما بداخله من ألم بالإفضاء للإخوان والأصدقاء كما فعل مع شيبة بن هشام في الخبر السابق. لقد اعتقد للحظة بأن الدهر تقصّده فبدد شمله دون سائر المحبين. إنه يشعر بأن حزنه الدفين لم يعد، بعد فراقها، حزناً مؤقتاً وإنما أصبح حزناً ثابتاً في القلب. قد يضحك أحياناً، لكن الضحك لا يعني شيئاً ولا ينبىء بغياب الحزن. ويبتسم له الحظ من جديد، فبعد أن مضت مدة على بيعها اجتاز بها، وهي تنظر من وراء شباك، فسلم عليها فأومأت بالسلام عليه ودخلت فقال :

تطالعُني على وَجَلٍ خداع ... من الشّبك التي عُمِلَتْ حديدا
مُطالِعتي قفي باللهِ حتّى ... أزوِّد مُقْلتي نظراً جديدا
فقالت : إنْ سها الواشون عنّا ... رجَوْنا أن تعود وأن نعودا[٦٧]

ويبدو أنها في هذه الأثناء كانت جارية لخال المعتصم، أو لأحد أبناء المهدي، فله في حادثة الشبك شعر آخر ينبئ أنها كانت داخل قصر من قصور العظماء. قال:

يا صاحبَ الشُبك الذي اسْـ تَخَفَى، مكانُك غيرُ خافِ
أفما رأيتَ تلددُي بفِناء قصركَ واختلافي[٦٨]

كنت قلت : لعل علاقته بخداع أهم علاقة في حياته، والسبب أن هذه العلاقة ألهمته أشعاراً جميلة سنناقش مضمونها مع مضمون شعره الغزلي في موضعه من هذه الدراسة، لكن ما يجب تأكيده في ترجمة محمد هو أنه كان - على المستوى الإنساني- رجلاً ذا شخصية اجتماعية فذة استطاعت أن تنال احترام قطاع من الناس مختلفي المشارب والأجناس والأنواع والمكانة. وكان في ذلك كله ناجحاً يعطي كلاً ما يناسبه من الخطاب والمعاملة. كان يقسو حيناً، وكان يرق أحياناً أخرى، لكن ما مر بنا من سلوك عملي يوحي بأنه كان إلى الرقة واللطافة والسماحة أميل وأكثر استخداماً.

وأما على المستوى الفني، فكان شاعراً جيداً. لقد مر بنا إعجاب أبي العتاهية بشعره وتأثره بمعانيه إلى درجة البكاء. وهناك آخرون غير أبي العتاهية كانوا بشعره معجبين. قال عنه الشابشتي : هو "أحد المتقدمين في الشعر، رقيق الطبع، حسن التصرف فيه، غريب المعاني"[٦٩]. وقد ذكر أن أبا بكر محمد ابن القاسم الأنباري كان "يختتم أماليه في مجالسه بمقطوعة من شعر ابن أبي أمية، استحساناً له واستعذاباً لألفاظه، ويقرظه دائماً ويصفه"[٧٠]. جاء في كتاب تاريخ بغداد أنه كان بالنسبة لآل أبي أمية أشهرهم ذكراً وأكثرهم شعراً وأحسنهم قولاً"[٧١]. وممن استشهد بشعره على موقف خاص أحمد بن عبيد النحوي[٧٢]، والحسن بن وهب[٧٣]، وإبراهيم بن عبد الله الوراق[٧٤]، وإبراهيم بن عمرو[٧٥]. واعتقد الحصري أن أبا نواس أخذ بعض معانيه في الغزل[٧٦]. وأشار الصولي إلى مذهبه في الغزل وتأثر بعض الشعراء به[٧٧]، وذكر ابن النديم أن لمحمد ديوان شعر في خمسين ورقة[٧٨].

اخوة محمد بن أمية :

تكاد المصادر التي تحدثت عن آل أبي أمية تجمع على أنه كان لمحمد ثلاثة اخوة هم : عبد الله، وأحمد، وعلي، ولكننا لا نعرف ترتيب أعمارهم بالنسبة له، كما أننا لسنا متأكدين من ترتيب عمره بالنسبة لهم. هل كان أكبرهم؟، أو أوسطهم؟، أو أصغرهم؟.

لا ندري. وكل ما ندريه أنه كان هو وأخوه علي يكتبان معاً للعباس بن الفضل ابن الربيع أو لأبيه كما مر بنا في ترجمة محمد. ولعل هذا يوحي بأنهما كانا متقاربين سناً، ولكننا -مع هذا- لا نعرف أياً منهما كان الأكبر.

من هنا سنتابع أخبار اخوة محمد حسب الأشعار المحفوظة لكل منهم في المصادر، أي سنقدم منْ لدينا له أشعار أكثر، وبهذا يكون الترتيب الذي سنتناول فيه الشعراء الثلاثة هو تقديم علي، يتبعه عبد الله، ثم أحمد بعدهما.

أما علي فقد أشارت المصادر التي ذكرته أنه ابن أمية بن أبي أمية، وأنه أخو محمد بن أمية، كما أشارت إلى أنه كان شاعراً غزلاً[٧٩]، ولكن بعضها قال بأن شعره قليل وغير مشهور[٨٠]. وهذا القول مخالف لما ذكره ابن النديم من أن لعلي ديوان شعر بمئة ورقة[٨١]، أي أن ديوانه -على ما يذكر ابن النديم- يساوي ضعف ديوان أخيه محمد الذي جاء -كما مر بنا- في خمسين ورقة فقط حسب قول ابن النديم نفسه.

كان منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي وإلى الفضل بن الربيع[٨٢]، وقد مر بنا أنه كان هو وأخوه محمد يكتبان للعباس بن الفضل بن الربيع. ومن الشعر الذي اشتهر له وتحدث الناس فيه قوله :

يا ريحُ ما تصنعين بالدِّمَنِ؟ كم لك مِنْ مَحْوِ منظرٍ حَسَنِ
مَحَوْتِ آثارَنا وأحدثْتِ آ ثاراً بربعِ الحبيبِ لم تَكُنِ

وفيه لحن غناه عمرو الغزال بين يدي الرشيد وعبيد الله بن جعفر بن منصور، وفي ذلك أخبار وطرائف[٨٣]. ويبدو أن شهرة هذا الشعر والتغني به

أثارت حفيظة بعض المحافظين، فقد روي أن أبا موسى الأعمى قال شعراً يتذمر فيه من الأبيات وصاحبها ومغنيها، منه قوله :

يـا رَبِّ خُـذْنِي وَخُـذْ عليّـاً وخـذ "يـا ريحُ مـا تصـنعين بالدمـن"
عَجِّـلْ إلـى النـارِ بالثلاثـةِ والـ رابـع عَمْـروِ الغَـزَال فـي قَـرَنِ

لكنه خاف عاقبة ذلك فجاء أمية مستجيراً من فتيانه، فدعا أمية علياً ومحمداً وأبلغهما باعتذار أبي موسى عن الشعر الذي قاله، ومضى أبو موسى، فأخذ علي بن أمية رقعة كتب فيها البيتين التاليين اللذين يستخف فيهما بأبي موسى وبشعره :

كـم شـاعرٍ عنـد نفسـه فَطِـنِ لـيس لـدينا بالشـاعر الفَطِـن
قـد أخرجـتْ نَفْسَـه بِغُصَّتِهـا "يـا ريـح مـا تصـنعين بالدمـن"

قيل : "ودفع الرقعة إلى غلام له وقال : ادفعها إلى غلام أبي موسى، وقل له : يقول لك مولاك : اذكرني بهذا إذا انصرفت إلى المنزل. فلما انصرف إلى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال : ما هذه؟ فقال: التي بعثت بها إليّ، فقال : والله ما بعثت إليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها. ثم دعا ابنه فقرآها عليه، فلما سمع ما فيها قال : يا غلام لا تنزع عن البغلة، فرجع إلى علي بن أمية، فقال: نشدتك الله أن تزيد على ما كان، فقال له : أنت آمن"(٨٤).

توحي لنا هذه الحادثة بأن علياً، شأن اخوته، كان معدوداً من الشعراء الذين ينزعون إلى التحرر والتحلل من بعض أخلاق المجتمع، وقد يؤكد سلوكه هذا بعض العبث الذي روي عنه في بعض المجالس الأدبية والاجتماعية، فقد قال الحسين بن الضحاك : "كنت في مجلس قد دعينا إليه ومعنا علي بن أمية فعلقت نفسه بقينة دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها : أتغنين قوله :

خَبِّرينـي مَـن الرسـولُ إليـك؟ واجعليـه مَـنْ لا يَـنِمُّ عليـك
وأشـيري إلـيّ مـن هـو باللحـ ـظ ليخفـى علـى الـذين لَـدَيْكِ

فقالت: نعم، وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقال :

وأقلّي المزاح في المجلس اليو ... م فإن المزاح بين يديك

ففطن لما أرادت وسر بذلك، ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له : يا مسرور اسقني فسقاها. وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول، فخاطبه فوجده كما يريد، وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما"[٨٥]. ويكفي دليلاً على عبث علي وتحرره أن يكون في المجالس التي يدعى إليها الحسين بن الضحاك الشاعر الماجن الملقب بالخليع[٨٦].

وعلي بن أمية هو والد الطنبوري أبي حشيشة الذي سيأتي ذكره بعد قليل.

أما عبد الله فهو قليل الحظ من الأخبار ومن الأشعار التي عثرنا عليها مدونة في بواطن الكتب، هذا مع أن ابن النديم يذكر أن ديوانه كان في خمسين ورقة[٨٧]، أي أنه يعدل في حجمه ديوان أخيه محمد. وقد جعله دعبل في خبر أحمد بن علي البصري أشعر أهل بيته، وروى له قوله:

هذي الزقاق لدى الفراق ملأتها ... بالجد في طوعي وفي إكراهي[٨٨]

وقد لا يعتمد كلامه هذا؛ لأنه في حكمه هذا خالف كل من روى أخبارهم.

أما أحمد فقد أشار أكثر من مصدر إلى أنه ابن أمية، وأخو محمد[٨٩]. وقد روى هو حكاية أخيه محمد مع مسلم بن الوليد التي مر ذكرها[٩٠]. وذكر أحمد بن القاسم النيسابوري للمرزباني : "أنه لقيه بعد الخمسين والمائتين أو حواليهما وأخذ عنه علماً كثيراً وأدباً"[٩١].

روى أحمد هذا عن أبي العتاهية ومنصور النمري، وروى عنه أحمد بن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرائضي[٩٢].

كنيته أبو العباس[٩٣]، ومهنته الكتابة[٩٤]، وكان شاعراً، إذ أورد صاحب الفهرست أن ديوانه يقع في ثلاثين ورقة[٩٥]. قال عنه أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب : إنه كان أحد الظرفاء، وأنشد له:

يسبُّ غرابَ البَيْنِ ظلماً معاشر   هُمُ آثروا بُعْدَ الحبيب على القْرب
وما لغرابِ البَيْنِ ذنب فأبتدي   بِسَبِّ غرابِ البَيْنِ لكنه ذنبي[٩٦]

وكان أبو هفان معجباً ببعض هجائه، فقد كان يقول : ليس في الدنيا هجاء أشرف ولا أظرف من قول أحمد بن أمية :

إذا ابنُ شاهك قد وَلَّيْتَه عملاً   أضحى وحقك عنه، وهو مشغول[٩٧]

وحظه من الأخبار والأشعار المدونة في المصادر قليل كأخيه عبد الله.

أبو حشيشة الطنبوري :

أبو حشيشة لقب غلب عليه[٩٨]، واسمه محمد بن علي بن أمية بن أبي أمية[٩٩]، وكنيته أبو جعفر[١٠٠]. وكان حظه من الشعر قليلاً، فقد قال عنه ابن النديم "ولا شعر له يعول عليه"[١٠١]، لكنه حذق الموسيقى والغناء وبهما عرف بالطنبوري [١٠٢]. ومن صفاته التي يذكرها البغدادي أنه كان "أديباً ظريفاً حسن المعرفة بصنعة الغناء خدم غير واحد من الخلفاء والأكابر"[١٠٣]. وعن ابن النديم أنه ألف كتابين سمى أحدهما "أخبار الطنبوريين"، وسمى الآخر "المغنى المجيد"، وهو الكتاب الذي رآه ابن النديم بخط عتيق[١٠٤]. وذكر صاحب الأغاني أنه نسخ من كتاب لأبي حشيشة مشهور "جمع فيه أخباره مع من عاشره وخدم من الخلفاء"[١٠٥]، وقد يكون هذا الكتاب أحد الكتابين السابقين. وعن أبي حشيشة أن بني الجنيد الاسكافيين كانوا أول من اصطنعه، وأنهم كانوا يسمونه الظريف، وأن أول منزل ابتاعه كان من أموالهم[١٠٦].

وجاء في كتابه الذي نسخ منه صاحب الأغاني الآنف الذكر أن أول خليفة سمعه كان المأمون[١٠٧]، ثم امتدت خدمته للخلفاء العباسيين حتى المستعين الذي مدحه بقوله:

إن الإمامَ المستعينَ بربه　　غيث يعم الأرضَ بالبركات[١٠٨]

استمع إليه وأحب غناءه من الخلفاء غير المأمون والمستعين كل من المعتصم والمتوكل والواثق والمعتز والمعتمد[١٠٩]، وكان قد اتصل بإبراهيم بن المهدي وغنى بين يديه بعد إلحاح من إبراهيم وتهرب من الطنبوري. فقد قال في ذلك : "واشتهى (أي إبراهيم بن المهدي) أن يسمعني، فهبته هيبة شديدة وقلت : إن رضيني لم يزد ذلك في قدري، وإن لم يرضني بقيت وصمة آخر الدهر"[١١٠]. لكن إبراهيم ظل يطلبه وقد أرسل رسولاً يستقدمه من عند أبي أحمد بن الرشيد الذي كان أبو حشيشة منقطعاً إليه. قال رسول إبراهيم لأبي أحمد : "يقول لك عمك قد أعيتني الحيل في هذا الخبيث وأنا أحب أن أسمعه وهو يهرب مني فأحب أن تبعث به إلي". قال أبو حشيشة : "فقال لي أبو أحمد لابد أن تمضي إلى عمي، فجهدت كل الجهد أن يعفيني فأبى، فلما رأيت أنه لابد لي منه لبست ثيابي ومضيت إليه"[١١١]. ولما سمع منه أعجب به ثم قال لمن سأله عنه : "ما ظننت أن يكون في صناعته مثله". وسمع إسحاق بن إبراهيم الموصلي غناءه فاستحسنه، فسئل عنه، فقال : "غناء الطنبور كله ضعيف وما سمعنا فيه قط أقوى ولا أصح من هذا"[١١٢].

يبدو أنه لم يترك بعد مماته أولاداً ذكوراً، فقد جاء أنه لما مات "حمله إبراهيم بن المدبر إلى بناته وما كسبه بسُرّ مَنْ رأى معه، فاقتسمنه بينهن"[١١٣].

وأما سبب موته بسر من رأى فقد قيل : "إن قَلَماً غلامَ الفضل بن كاووس صار إليه في يوم بارد فدعاه إلى الصبوح فقال له : أنا لا آكل إلاّ طعاماً حاراً وليس عندك إلاّ فضيلة من مجلية، فقال : تساعدني وتأكل معي، فأكل منها فجمدت دم قلبه فمات"[١١٤].

وعلى الرغم من أن هذا قد لا يكون السبب المباشر في مماته، فإن الروايات تقول: إنه مات في سر من رأى، وإن وفاته ربما كانت بعد عهد المستعين[١١٥]. ولما كان المعتمد قد سمع منه غناء، كما ذُكر سابقاً، فإن وفاته قد تجاوزت عام ٢٥٦هـ، وهو العام الذي ولي المعتمد الحكم فيه[١١٦].

شعرهم وأهم موضوعاته :

مر بنا أن ابن النديم ذكر في الفهرست أن هناك دواوين شعرية لأمية وأبنائه، وأن ديوان أمية جاء في خمسين ورقة ومثله كان ديوان كل من محمد وعبد الله. أما ديوان علي فقد جاء في مئة ورقة، بينما جاء ديوان أحمد في ثلاثين ورقة. وعندما أورد ذكر أبي حشيشة قال : "لا شعر له يعول عليه". ولكننا -في الواقع- لم نعثر على أي من هذه الدواوين، لذا لجأنا إلى المصادر القديمة نجمع منها ما دونته من أشعار هذه الأسرة، واستطعنا جمع مئتين وواحد وثمانين بيتاً موزعة بين أبناء أمية بن أبي أمية كالتالي :

محمد	٢٠٦
علي	٣٣
عبد الله	٢١
أحمد	١٢
أبو حشيشة	١٠
المجموع	٢٨٣

أما أمية نفسه فلم نعثر له على شيء.

وصل شعرهم الذي عثرنا عليه إلى العلماء عن طرق مختلفة أهمها ثلاث:

أولاها: الرواية الموصولة، حيث جاء كثير من الشعر مروياً عن أصحابه من آل أبي أمية. فقد كان يروي عن محمد بن أمية كل من أخيه أحمد بن أمية وابن أخيه محمد بن علي (أبي حشيشة) وشيبة بن هشام وأحمد بن عبيد النحوي، وعون بن محمد الكندي، وإبراهيم بن عمرو،

وإبراهيم بن عبد الله الوراق. وكان يروي عن علي بن أمية أبو هفان وإبراهيم بن المعلى الباهلي. أما أحمد بن أمية فقد روى عنه أحمد بن القاسم النيسابوري. وأما أبو حشيشة فقد روى عنه أحمد ابن جعفر البرمكي المعروف بجحظه.

وثانيتها: النسخ من الكتب، فقد ذكر أبو الفرج أنه نسخ من كتاب ألفه أبو حشيشة وذكر فيه أخباره مع من عاشره من الخلفاء والأمراء. كما نسخ كل من ابن المعتز والخطيب أبي بكر البغدادي وابن رشيق بعض أخبارهم وأشعارهم عن مصنف دعبل في الشعراء.

وثالثتها: النقل المباشر من دواوين الشعراء، فهناك بعض الإشارات في الأغاني تفيد أن أبا الفرج اطلع على شعر محمد بن أمية ونقل منه(١١٧).

وهناك بعض الأشعار وردت دون إشارة لرواية أو نسخ من كتاب أو نقل من ديوان، ولا ندري أهي منقولة عن دواوينهم أم مسموعة عنهم.

من اللافت للنظر أن شعرهم الذي بين أيدينا يكاد ينحصر في موضوع واحد هو الغزل، فقد جسّدوا فيه نظرتهم للمرأة كما فصلوا علاقاتهم بها. لذا سيكون أغلب حديثنا في هذه الدراسة منصباً على إبراز أهم المعاني الشعرية والأشكال الفنية للشعر في هذا الموضوع. لكننا -مع ذلك- لن نهمل الموضوعات الأخرى، مع أن شعرهم فيها كان قليلاً.

انحصر شعرهم هنا في المرأة الحبيبة، لذا سيدور كلامنا حول نظرتهم للحب وسلوك كل من الحبيبة والحبيب فيه، وما يرتبط بذلك من مسائل اجتماعية توجه ذلك السلوك فيقيده بعضها ويحرره بعضها الآخر.

ومما يستوجب التنويه أن شعر محمد بن أمية في هذا الموضوع يأخذ حيزاً أكبر بكثير من أشعار اخوته، لذا سيكثر الاستشهاد منه. ومما يسوغ لنا إضفاء الصفة الجمعية على معان لا يرد عليها شواهد إلاّ من شعر محمد هو أن بعضهم كان يتأثر ببعض. ومن هنا قال نفر ممن نظر في أشعارهم من القدماء - كما مر بنا في دراسة حياتهم -لقد اختلطت أشعار هذه الأسرة بعضها ببعض.

وصف محمد بن أبي أمية الحب وصف مجرب له، لذا جعل ذاته محور حديثه عن البلاء والذل في الحب قال :

هويتُ فلم يَبْلَ الهوى وبَلِيتُ   وقاسيتُ كلَّ الذل حين هويتُ[118]

إذا كان قد أحس بثبات الهوى وبقائه على الأيام مع بلاء حامله وذله في هذا البيت، فإنه في بيت آخر رأى الحب مراً وحلواً في آن واحد، قال :

الحب حلْو ومرّ في مذاقته   أَمَرُّهُ هجرُكُمْ والوصلُ أحلاه[119]

جاء الشطر الثاني من البيت مفسراً المذاق الغريب للحب الذي يجمع بين متناقضين، فالهجر يبعث في النفس المرارة، بينما يجمع الوصل فيها عناصر الحلاوة.

ومن منطلقات الغرابة في حالات الحب هذه قول محمد البيتين التاليين :

فوالله، ما أدري أَمِنْ لوعةِ الهوى   صبرتُ على التقصيرِ أم ليس لي قلبُ

أُقَبِّحُ أمراً، والفؤادُ يودُه   أَجَنَّ فؤادي في الهوى؟ بل هو الحبُّ[120]

أحس الشاعر بأن الحب خلق خلافاً عميقاً بينه وبين قلبه، فهما مختلفان على قبول الأشياء ورفضها. وحين يتبصر في الأمر، لا يجد تفسيراً معقولاً لذلك، لذا يتهم قلبه بالجنون. إنه يكاد لا يعي سلوك ذاته، إذ ليس من عادته أن يصبر على التقصير، لكنه الآن يرى أنه صابر عليه.

حالات غريبة تمر به لا يدرك أبعادها إلاّ بعد أن يتنبه إلى الحب الذي دخله فغير قناعاته في أمور حياتية ومسلكية كبيرة. إننا نستنتج هذا من عبارته التي أنهى بها البيتين : "بل هو الحب".

وفي الحب قد يستغنى بلغة العيون عن لغة الكلام :

تترجم عنّا في الوجوه عيوننا ... ونحن سكون والهوى يتكلم
ونغضب أحياناً فنرضى بطرفنا ... وذلك بادٍ بيننا ليس يعلم[121]

فالعيون تترجم ما في القلوب فيفهم في صمت وسكون، وهي التي توحي لها بالغضب، كما أنها التي تنقل إليها زواله، وإحلال الرضا مكانه. هذا هو حديث الهوى الواضح للحبيبين، الغائب عن علم غيرهما.

وفي حديثه عن حبيبه إكبار لهذا الحبيب وتعظيم، حتى أنه جعله في بعض شعره كاملاً مُبَرّاً من أي عيب، قال:

خلا من العيب غير أن فترت ... منه جفون ومال كالغُصُنِ
لا شيءَ فيه يقول عائبُه ... قد تَمّ لو أنّ ذاك لم يَكُنِ[122]

ومن كمال الحبيب أن من قصد إلى أن يعيبه، لا يجد فيه شيئاً معيباً، لذا يضطر إلى أن يعترف بتمامه وكماله. لاحظنا في حديثه عن صفات هذا الحبيب أنه ذكر صفتين حسيتين جميلتين هما : فتور جفونه، ورهافة قدّه الذي يشبه في ميلانه الغصن الرطب الذي يميل مع حركة الريح. إنهما صفتان جماليتان ذكرتا عند هؤلاء الشعراء مثالاً على الجمال الجسدي للحبيبة بعيداً عن العبث الماجن الذي يتعلق بحسيات الجسد الأنثوي لإثارة الغرائز أو الشهوات المادية :

أراكِ فلا أردُ الطرفَ كَيْلا ... يكونَ حجابَ رؤيتكِ الجفونُ
ولو أني نظرتُ بكل عين ... لما استقصت محاسنك العيونُ[123]

وذكر مواطن جمال خاصة بها، كما في قوله عن جمال الوجه :

حسن ذاك الوجه لا يسلمني ... أبداً منه إلى غير حسن[124]

وقوله عن تأثير طرفها الصائد :

وكنت خلواً من رسيس الهوى   حتى رماني طرفك الصائد[١٢٥]

وكما في قوله عن ثغرها البسام الذي أكثر من تقبيله :

فما نلت منها محرماً غير أنني   أقبِّلُ بسّاماً من الثغر أفلجا[١٢٦]

ولكنه لم يتعد ذلك إلى جرح الحياء أو إلى إفحاش في القول والخروج إلى التهتك والمجون. وإذا ما عرفنا أن هذه الأبيات تشكل أكثر أبيات الشعر التي دارت حول المحاسن الجسدية في المرأة، نحكم -دون أدنى تردد- على أن السمة الغالبة على غزله هي التركيز على وصف مسلك المرأة في العلاقة بينها وبين الرجل أكثر من التركيز على صفاتها الجسدية. وهذا يباعد بين شعره والاتجاه الماجن في الغزل. وينسحب هذا الحكم على الشعر الغزلي الذي بين أيدينا لبقية أفراد الأسرة. قد يكون ذكر محمد للكفل أقرب ما يكون لهذا الاتجاه، لكنه سلك فيه مسلكاً جعله ثانوياً في الشعر، قال :

أيا كثيرَ العلل   ويا قليلَ الشُغُلِ
ويا لذيذَ القبل   ويا عظيمَ الكَفَلِ
سرعةَ هذا خُنْتَني   فأينَ أيمانُكَ لي
تُؤْيِسُنِي مُجْتهداً   منك ويَأْبى أملي[١٢٧]

من الواضح أن الشاعر اهتم بخيانة المرأة له على الرغم من أيْمانها بالوفاء له، واهتم كذلك بتأكيد حبه لها مع صدودها عنه أكثر من اهتمامه بإبراز الكفل.

ومن الأمور المهمة التي كان لها موضع في شعر علي بن أمية الغزلي متابعة سلوك المرأة الحبيبة مع من أحبّها من الرجال. لقد ارتاح الشاعر علي

ابن أمية لبعض هذا السلوك. من ذلك استبشاره بمقدم حبيبته التي فاجأته في وقت تفكيره بها. قال:

وفاجأتِني، والطرفُ نحوكِ شاخص   وذكركِ ما بين اللسان إلى القلب
فيا فرحةً جاءت على إثر ترحةٍ   ويا غفلتي عنها وقد نَزَلَتْ قربي(١٢٨)

لقد اختار الشاعر لحظةً تُسوِّغُ هذه الفرحة التي أبداها بابتهاج. كان وهو مطرق التفكير في بُعدها يعيش ألم الحزن، وحين فاجأته انقلب شعوره انقلاباً عكسياً ومضاداً لما كان عليه، فاستمتع وانتشى؛ لأن فرحته جاءت "على إثر ترحة".

أما محمد فذكر منها فعالاً حميدة جميلة، قال:

وما أنس لا أنس منها الخشوع   وفيض الدموع، وغمز اليد
وخدّي مضافاً إلى خدها   قياماً إلى الصبح لم نرقد(١٢٩)

كان مسلكها معه راضياً ومرضياً في الوقت نفسه، وهو مسلك أنثوي حبيب إلى قلب الرجل. فخشوعها يشعره بحاجتها إليه، وفيض دمعها يستنهض قوته، وغمز اليد الدال على الرقة والنعومة يوحي بحاجته إلى نقيض خشونته. ولما أدى سلوكها معه إلى رضاه وإيقاظ حاجة نفسه إليها، ساد الجو انسجام تام وسعادة كاملة أنستهما مرور الزمن.

لكن مثل هذا السلوك الأنثوي كان قليلاً في أشعارهم، فقد وردت أمثلة شعرية كثيرة على السلوك المضاد له، ومن هذا قول محمد التالي:

شَغَلَتْني بها ولَمْ تَرْعَ عهدي   ثم مَنَّتْ وعهدُها لا يدومُ
ورأتْني أبكي إليها فقالت   يَتَباكى كأنه مظلومُ
عَلِمَ اللهُ أنني مظلومٌ   وحبيبي بما أقول عليمُ
ليس لي في الفؤادِ حظ فأشكو   غَلَبَتْني على الفؤادِ الهمومُ(١٣٠)

إنه وحبيبته -كما تظهر الأبيات- على طرفي نقيض. فكلما اندفع في الحب اصطدم بفتور من يحب. إنها لم ترع عهده وهي تمنُّ عليه، وتتهمه بالتظاهر بالحزن والبكاء ظلماً. وهكذا غلبت عليه الهموم بدل السعادة.

نحن هنا أمام أنموذج أنثوي متباين في سلوكه مع الأنموذج السابق. ولهذا ترك كل منهما في نفس المحب أثراً مختلفاً عن الأثر الذي تركه الآخر.

ومن السلوك السلبي للمرأة الحبيبة ما يقوله محمد واصفاً تمسكها بالهجران:

ملَّ الوصالَ، فعاذَ بالهجْر	وتكلَّمَتْ عيناه بالغَدْر
وظَلِلْتُ محزوناً أُفكر في	إعراضه عنِّي، وفي صبري[١٣١]

جاء الهجران نتيجة ملله الوصالَ، كما اعتقد الشاعر، ولم يكتف بذلك بل تعداه إلى التفكير بالغدر. وهذا هو الذي ترك المحب محزوناً يفكر في سبب إعراضه وفي الوسيلة إلى تصبير النفس عليه.

ومن سلوكها السلبي أيضاً اختيارها الفراق طريقاً دون أن تفكر بما قد يسببه هذا الفراق من ألم للمحب. قال محمد:

اليوم أَثْكَلَني صبري فراقُكُمُ	كذاك أعظمُ شيء فقدُ معشوقِ
قد كنتُ في فسحةٍ من قبلِ بَيْنِكُمُ	فاليومَ صرتُ من الأحزانِ في ضيق
إني على العهدِ لم أَنْقُضْ مودتَكُمْ	يا مَنْ يرى حسناً نقضَ المواثيق[١٣٢]

قرب الحبيب يمنح المحب فسحة في الحياة والنفس، وفراقه ضيق فيهما، لذلك رأى في فقده خطباً عظيماً أفقده صبره. كان من الممكن ألاّ يكون الفراق في البيتين الأولين اختياراً من الحبيب لولا ما جاء في البيت الثالث، فقد وازن الشاعر فيه بين نقض هذا الحبيب للمواثيق والعهود وبين حفاظه هو عليها. إن هذا يوحي بأن الفراق أتى على نحو مدبر ومقصود، ومن هنا جاء موقف أحمد بن أمية الغريب من غراب البين، قال:

يَسُبُّ غرابَ البين ظلماً معاشر وهمْ آثروا بُعْد الحبيب على القرب[١٣٣]

منطقه مقبول جداً في البيت. فإذا كان هؤلاء الذين يسبون غراب البين قد اختاروا البعد عمن يحبون بإرادتهم، فلماذا لا يلومون أنفسهم بدلاً من سبهم الغراب ؟

إن هذا كله أكسب بعض أبناء هذه الأسرة خبرة بالنساء وبطبعهن فعبر عنه شعراً. يقول محمد بن أمية:

وصائفُ أبكار وعون نواطق بألسنةٍ تشفي جوى الهائم الصَّدي
يُقاربْنَ أهلَ الود بالقولِ في الهوى وما النجمُ من معروفِهن بأَبْعد
يزدن أخا الدنيا مجوناً وفتنةً ويَشْغَفْنَ قلبَ الناسك المتعبد[١٣٤]

النساء، على اختلاف أنواعهن وأعمارهن، يصبين الرجال، على اختلاف طبائعهم ومسالكهم في الحياة، مجوناً وتعبداً. وذلك بما وهبن من "ألسنة تشفي جوى الهائم الصدي". ولكن ودهن -كما يراه الشاعر- لا يتعدى القول إلى الفعل، فوصلهن أو "معروفهن" -كما قال- أبعد من النجم، إذ لا يُنَوِّلْنَ الحبيب مبتغاه، وإنما يتركنه فريسة الألم الناتج من بعد الشقة بين ما يطمح إليه خيالاً، وما يناله واقعاً.

كانت هذه صورة لموقف المرأة الحبيبة وسلوكها مع من أحبها. فكيف كانت صورة الرجل المحب وسلوكه إزاء حبيبته ؟

وصف محمد بن أمية حالته محباً فقال:

كتمتُ الهوى حتى تَشكَّتْ نحولَها عظامي بإفصاحٍ وهنَّ سكوتُ
تذبُّ المنى عني المنايا ولو خلا مَقيلُ المنى من مهجتي لطَفِيتُ
وأُضمر في قلبي العتابَ فإنْ بدتْ وساعفَني قربُ اللقاء نَسيتُ[١٣٥]

فالمحب في الأبيات يكابد حالات الهوى القاسية : فهو في حالة يكتم الهوى فيؤثر هذا في جسده فينحل ويضعف، وهو في أخرى يتعلق بالمنى التي تهيىء له لقاء الحبيب فيكاد يطير فرحاً، وهو في ثالثة يضمر عتاباً لمن يحب، لكن ما إن تتبدى الحبيبة حتى ينسيه اللقاء ما كان يضمر من عتاب.

أساس مكابدة المحب -كما قال محمد في موضع آخر- هو طمع الحريص وعفةً المتحرج :

للهِ ذو كَمَدٍ يكابِدُ في الهوى	طمعَ الحريص وعفةَ المتحرِّجِ
يأبى الحياءُ إذا لقيتك خالياً	من أن أبثك ما أخاف وأرتجي(١٣٦)

إنه فريسة شعورين متعارضين يتصارعان في داخله : أحدهما ينزع إلى أن ينال من الحبيب كل شيء؛ لأنه يريد تملك ذلك الحبيب، وثانيهما ينزع إلى التعفف ونسيان النفع الذاتي من أجل الحفاظ على ذاتية الحبيب واستقلاله وكرامته. لقد عبر في البيت الثاني عن الحياء الذي يضبط حبه بل يجمله فيحول دون الإفصاح عما يعاني من مكابدة الخوف والرجاء حافظاً عليه إباءه وعزة نفسه.

وتتنوع ألوان مكابدة المحب وتتعدد أشكالها في شعر محمد بن أمية، فمن ذلك فراق الحبيب، وقد قال فيه:

لأُقيمنْ مأتماً عن قريبِ	ليس بعد الفراق غيرُ النحيب
رَبِّ ما أوجعَ الهوى للقلوبِ	لا ولا سيما فراق الحبيب(١٣٧)

ومن الأمور التي تستدعي الذكر هنا هو أن البكاء قرين الفراق في شعرهم. قال محمد في موضع آخر:

يا غريباً يبكي لكل غريبِ	لم يذقْ قبلها فراقَ حبيب

عَزَّه البينُ فاستراح إلى الدمع (م)   وفي الدمع راحة للقلوب[١٣٨]

فالدمع -كما قال- يريح القلب، لذا يركن إليه المحب، إذ لا يجد غيره وسيلة يخفف بها مصابه.

ومنها أيضاً اليأس من وصال الحبيب مع وعده إياه بذلك. قال محمد :

رُبَّ وعدٍ منكِ لا أنساه لي   أَوْجَبَ الشكرَ وإن لم تفعلي
أَقْطَعُ الدهرَ بظنٍّ حَسَنٍ   وأُجلِّي غَمْرةً ما تَنْجلي
وأرى الأيامَ لا تُدْني الذي   أَرْتَجِي منكِ وتُدني أَجَلِي[١٣٩]

من المفارقات التي يلح عليها شعرهم، ولاسيما شعر محمد، بذل أقصى درجات البذل لحبيب يمنع أكثر مما يمنح. فالشاعر في الأبيات الثلاثة السابقة يشكر حبيبه على الوعد الذي لم يحققه فعلاً، ويظل المحب يعلل النفس بالظن الحسن مدة طويلة حتى ليشعر أن الأجل قد يوافيه دون أن يتحقق وعد الحبيب له. لقد عبر محمد في موضع آخر عن هذه المفارقة حين جعل ذاته تسر لبخل حبيبته مع أنه يعلم بأن مثل هذا السرور امر غير معتاد من البشر قال :

أُسَرُّ بأنْ قالوا تَضِنُّ بودِّها   عليك، وَمَنْ ذا سُرَّ بالبخل من قبلي[١٤٠]

ومثل هذا قول أخيه علي الذي عبر به عن سروره لسرورها مع أن سرورها كان لحزنه وألمه الذي كانت هي السبب فيه. قال:

أنتِ سلَّطتِ على قلبي الْحَزَنْ   فانْظري آثارَ ما قاسى الْبَدَنْ
لسروري ذا الذي سُرِّتْ بِهِ   لم أقل يا ليتَ ما بي لم يكُنْ[١٤١]

فالمحب في شعرهم يطلب رضا حبيبه حتى لو كلفه ذلك ألماً شديداً. قال محمد:

فها أنا مُغْضٍ في رضاك وصابر على مثل مصقول الذبابين قاضب
ومنتزع عمّا كرهت وجاعل رضاك مثالاً بين عيني وحاجب[١٤٢]

إنه يغض الطرف عن أمور كثيرة إرضاء لحبيبه، مع أن هذا الإغضاء يسبب له ألماً شبيهاً بالألم الذي تسببه ضربة سيف حاد. ثم إنه لا يقدم على عمل ما يكرهه الحبيب؛ لأنه يضع رضاه فوق كل شيء، فهو -بالنسبة له- المثال الشاخص أمامه في كل حين.

ويتحدث بعض شعرهم عن حال المحب بعد أن يبتعد عنه حبيبه، فيؤكد ثبات الحب في النفس ودوام الشوق والصبابة. ومن هذا قول عبد الله بن أمية يستقبل الريح القادمة من البلد الذي يضم الحبيب بفرح شديد يدفعه إلى تقبيل هذه الريح كما قال :

هبت مُحالاً فقيل من بلد أنت بها طاب ذلك البلدُ
فقبَّلَ الريحَ من صبابته ما قبَّلَ الريح قبله أحدُ[١٤٣]

وهكذا كانت لحظات السرور قليلة لدى المحب كما صور ذلك بعض شعر آل أبي أمية، والسبب قسوة الحبيب النابعة -كما يبدو- من اطمئنانه إلى هوى المحب له، وإلى أن كل ما يفعله يقابل بالرضا والسرور.

وقد حمّل المحب الدهر في بعض شعرهم مسؤولية ابتلائهم بالبين عمن أحبوا، قال محمد:

تَخَطّى إليّ الدهرُ من بين من أرى وسوءُ مقاديرٍ لهن شؤون
فشتّت شملي دون كل أخي هوى، وأقصدني، بل كلُّهم سيبين
ومهما تكن من ضحكةٍ بعد فَقْدها فإني وإن أظهرتُها لحزين[١٤٤]

فالدهر تقصده بالبلاء إذ شتت شمله من دون أهل الهوى فغدا حزيناً حزناً راسخاً في القلب حتى إن الضحك الذي يصدر عنه يخفي وراءه ألماً مكيناً.

من الملاحظ في الأبيات أنه بعد أن جعل الدهر يخصه بالبلاء أضرب عن ذلك وقال : إن حال المحبين سيصبح كحاله في يوم من الأيام، وهذا يعني أن الدهر في ذهنه عدو أبدي لكل محب وأن تجربة الحب -على المستوى الإنساني- واحدة.

وشكا المحب من الشيب الذي باعد بينه وبين الفتيات، كما قال أحمد ابن أمية:

خَبُرتْ عن تغيُري الأَترْابا ... ومشيبي فقلن : باللهِ شابا
نَظَرتْ نظرةً إليّ فَصَدّتْ ... كصدودِ المخمورِ شَمَّ الشرابا
إنّ أدهى مصيبةٍ نزلتْ بي ... أَنْ تَصُدّي، وقد عدمْتُ الشّبابا[١٤٥]

مصيبته العظمى إذن دفعته إلى الإحساس بفقدان الشباب، خصوصاً إذا كان مبعث هذا الإحساس صادراً ممن أحب. فصاحبة الشاعر جعلت من مشيبه مجالاً لعبثها وعبث صويحباتها، وكذلك سبباً في صدودها المؤلم.

قدم بعض شعر هذه الأسرة العباسية الغزلي صورة للحبيبة وأخرى للمحب، وقد رأينا أنهما صورتان متعارضتان : الأولى ملأى بالفرح، والثانية ملأى بالألم والشكوى. وقد استعان ذلك الشعر الذي قدمهما بأمور وأحوال وأشياء نبعت من واقع العصر الذي قيل فيه. ومن ذلك المراسلة التي كانت بين الحبيبين، فقد ولّد محمد بن أبي أمية منها معاني جميلة كالقلق الذي كان يساوره بعد إرساله رسولاً بكتاب إلى محبوبته، قال :

يا ليتَ شعري ما يكونُ جوابي ... أمّا الرسولُ فقد مضَى بكتابي
وتَعَجّلَتْ نفسي الظنونَ وأشعرت ... طمعَ الحريص، وخيفة المرتابِ
وتروعني حركاتُ كل محرك ... والبابُ يقرعُه، وليس ببابي
كم نحو بابِ الدار لي من وثبةٍ ... أرجو الرسولَ بمطمعٍ كذّابِ

والويلُ لي من بعد هذا كلّه   إنْ كان ما أخشاه ردّ جوابي(١٤٦)

فبعد أن يذهبَ الرسولُ بكتابه إلى من يحب، يعيش نهباً للظنون والشكوك حول جوابها له. لقد تملكته حالة من القلق تركته خائفاً تروعه أية حركة ويتحفز لأي قرع، يستعجل الرسول راجياً أن يسمع منه ما يحب. إنه -مع رجائه ذلك- يخشى من أن يكون جوابها على غير ما يهوى ويتمنى. لقد لخص في البيت الثاني حالته في كلمات أربع حين قال إنه كان يعيش "طمع الحريص، وخيفة المرتاب". وهذه الحالة امتداد للحالات السابقة التي رأينا المحب يعيشها بألم شديد. إنها حالة توقعه بين خيطين متضادين، كل يشده نحوه، وهو موزع بينهما لا يعرف للاستقرار سبيلاً.

وفي معنى آخر كان يحسد رسوله لأنه يرى حبيبته، وهو محروم من رؤيتها. قال:

حُجِبَتْ أن تُرى فلستُ أراها   وأرى أهلَها بكلّ سبيل
وإذا جاءها الرسولُ رآها   ليتَ عيني مكانَ عينِ الرسول(١٤٧)

يوحي لنا البيتان بظاهرة اجتماعية أخرى غير المراسلة، هي احتجاب المرأة عن أعين الغرباء. ويجب أن يكون الرسول في هذه الحالة ممن لا تحجب عنه هذه المرأة حتى تتسنى له رؤيتها. ويبدو أن محمد بن أمية كان قد عانى من حالة الاحتجاب هذه في علاقته بحبيبته خداع كما مر بنا في الحديث عن حياته. فبعد أن كانت قريبة منه بيعت فأسكنت القصورَ ولم يعد يراها إلا مِن خلف الشبك.

واهتم بعض منهم بمجالس الأنس مع الأحبة، فقال محمد في بعض هذه المجالس:

مجلس يُشفى به الوطَرُ   عاق عنه الغيمُ والمَطَرُ
ربِّ خذ لي منهما فهما   رحمة عَمّت ولي ضررُ
ما على مولاي معتبة   عُذرُه بادٍ ومستترُ

شُـــغِلَتْ عينـــي بِعَبْرَتـــها　　　واســـتمالتْ قلبـــي الفِكَـــرُ[148]

فمن معرفة الشاعر بجمال المجالس يأسى لعدم انعقاد مجلس كان من المفروض أن يضمه وحبيبه. ويرى أن الذي عاق انعقاده أمران يعدان رحمة يعم خيرهما الناس، لكنهما بالنسبة له نقمة أصابه ضررها؛ وهذان الأمران هما المطر والغيم.

ذكر محمد العاذل في أشعاره، ولكن ذكره له كان قليلاً إذا ما قيس بذكره الرسول بينهما. وقد لا يخفى أن هذا كان نتيجة طبيعية للظرف الاجتماعي الذي غدا يعيشه الناس في العصر العباسي، إذ ربما تقدم فعل المراسلة وانحسر فعل العذل. وقد يكون من نتيجة هذا أن استبدل محمد بلفظ العاذل ألفاظاً أخرى مثل الواشي والحاسد والرقيب. من ذلك قوله على لسان صاحبته خداع :

فقالــت: إنْ ســها الواشــون عنّـا　　　رجونـــا أن تعـــود وأن نعـــودا[149]

وقوله في مكان آخر:

ســـقمت حتـــى ملّنـــي العائـــد　　　وذبـــتُ حتـــى شَـــمِتَ الحاســـد[150]

ونسب محمد في شعره الغزلي بعض مظاهر التحضر العباسي إلى حبيبته، فتحدث عن الحلي والطيب كما قال في صاحبته:

طرقتْنـــي فـــي خِفيـــةٍ واكْتتـــامِ　　　مـــن رقيـــبٍ وحاســـدٍ وغيـــور
فأبـــان الحلـــيُ والطيـــبُ عـــمّا　　　ســـترته مـــن أمْرنـــا المشـــهور
ليس شيء أعدى لنا من يواقيــ　　　ــت عليهـــا ومِســـكها والعبيـــر[151]

لقد فرض الرقيب والحاسد والغيور والواشي وأمثالهم على المحبين سلوكاً خاصاً، هو كتمان الهوى واستمرار اللقاءات خفية، كما هو الحال عند صاحبة محمد هذه. لكن الأمر قد يفتضح عن طريق آخر - كما قال، فالأصوات الصادرة من حليها، والرائحة المنبعثة من مسكها وعبيرها، توقظ الرقباء والحاسدين فيفتضح الأمر الذي أريد له أن يظل مستوراً.

كانت تلك صورة لما كان عليه شعر محمد بن أبي أمية، وبعض أبناء أسرته. وقد تفرعت خيوط هذه الصورة إلى أربعة خطوط هي: النظرة لماهية الحب، والتجسيد لسلوك كل من الحبيبة والحبيب فيه، ثم إظهار ظرف العصر الذي ضبط ذلك السلوك ووجهه، وأيضاً إبراز مداراة الرقيب والحاسد والغيور الذين اعتادوا مضايقة المحبين في سلوكهم العدواني.

أخذ الحديث عن المرأة أو الغزل القسط الأكبر من الأشعار التي عثرنا عليها لهم، لكننا عثرنا لهم أيضاً على بعض أشعار قليلة في غير موضوع الغزل، كالمديح، والهجاء، والوصف، والعتاب، ورثاء بعض المدن، وفي الصداقة.

أما المديح فقد مرّ بنا منه نموذج هو مدح أبي حشيشة للمستعين بالله. وهناك نموذج آخر مروي لأبي حشيشة نفسه في المتوكل، ومنه قوله :

رأى اللـهُ جعفـرَ خيـرَ الأنـام فملَّكـه ووقَـاهُ الحِـذارا[١٥٢]

وأما الهجاء فقد ورد عليه نموذج واحد لأحمد بن أمية مر ذكرُه وإعجابُ أبي هفان به وقوله فيه : إنه أشرف هجاء وأظرفه. كما وردت ثلاثة نماذج لمحمد بن أمية، منها هجاؤه الرقاشي، وقد مر ذكره، وقوله التالي في هجاء آل نهشل :

فـلا تـنكحْ كريمَـك نهشلـيّاً فـتخلطَ صـفوَ مائـك بالغُثـاء[١٥٣]

وأما الوصف فقد ورد عليه نموذجان أحدهما لعلي بن أمية في وصف البدر، قال:

والبـدرُ كالمَلـكِ الأعلـى وأنجُمُـه　　جنــودُه ومبــاني قصــره الفَلَــكُ[١٥٤]

وثانيهما لمحمد بن أمية في وصف بستان، قال:

فــي جنــان كأنمــا نُشِــرَتْ فــو　　ق ثراهــا حريـــرة خضـــراءُ[١٥٥]

وأما العتاب فلم يرد عليه إلاّ نموذج لأبي حشيشة في ابن يزداد، فقال:

وأُخص منك، وقد عرفت محبتـي　　بالصِــدّ والإعــراضِ والهجـــرانِ
وإذا شكوتُك لم أجدْ لي مسعداً　　ورُميــتُ فيمــا قلــتُ بالبهتـــان[١٥٦]

ومما يلاحظ على نموذج العتاب هذا اختلاط أسلوبه بأسلوب الغزل الذي مر بنا، ففيه تأكيد على المحبة وشكوى من المعاتب، كما فيه صد وإعراض وهجران من المعاتَب، ولولا أن بعض المصادر التي روت البيتين ذكرت أنهما في ابن يزداد لَعُدّا من الشعر الغزلي. ولعل هذا يوحي لنا بأن هناك احتمالاً أن تكون بعض النماذج التي وردت على أنها نماذج شعرية غزلية هي نماذج في عتاب الأصدقاء والندماء.

وأما رثاء المدن فقد وردت عليه قصيدة جميلة منسوبة لعلي بن أمية في رثاء بغداد؛ منها قوله يصف نتائج الحروب الداخلية فيها بين الأمين والمأمون عام ١٦٩هـ.

فهـــذا طـــريح، وهـــذا جريـــح　　وهـــذا حريـــق وهـــذا غريـــقُ
وهـــذا قتيـــل ، وهـــذا كَليـــل　　وآخـــرُ يشـــدَخه المنجنيـــقُ[١٥٧]

وأما الصداقة فقد ورد عليها نموذج واحد لمحمد بن أمية، قال فيه :

مــا ذاقــت الــنفسُ علــى شهــوةٍ　　ألـــذّ مـــن وُدّ صـــديقٍ أميـــنِ

مَـــنْ فاتـــه وَدُّ أخٍ صالـــحٍ فـــذلك المغبـــونُ حـــقَّ اليقيـــنِ[158]

من خلال النماذج المروية على الموضوعات السابقة نلاحظ أن أصحابها كانوا يلحون على العلاقات الحميدة بينهم وبين مخالطيهم من النساء والرجال. وقد مر بنا في حديثنا عن حياة محمد بن أمية مداعبته اللطيفة لمسلم بن الوليد، واحتمال كل منهما الآخر ابتغاء المحافظة على الأخوة أو الصداقة التي كانت تجمعهما. لعل هذا يؤكد صدق إحساس محمد في البيتين السابقين حين يرى الود من صديق أمين غاية أساسية وحاجة ضرورية لكل إنسان، فمن فاتته تلك الحاجة عاش مغبوناً غبناً حقيقياً في الحياة وهذه نظرة إنسانية سامية الغاية والمقصد..

أظهر جوانب شعرهم الفنية :

لعل الصورة من أبرز الجوانب الفنية في أغلب شعر آل أبي أمية، فقد وردت بشكل يلفت النظر. فحين أراد علي بن أمية أن يصف البدر وما يلازمه في السماء أوجد له ولها متشابهات من الأرض ليشكل من الجميع صوراً متتابعة، قال :

والبـدر كالملـكِ الأعلـى وأنجُمُـه جنـــودُه ومبـــاني قصـــره الفَلَـــكُ
والنهرُ من تحته مثل المجرة والـر شـــاء يشـــبهه فـــي مائِـه السَّـمَكُ[159]

شبه الشاعر البدر بالملك الأعلى، كما شبه النجوم حول البدر بالجنود الذين يحيطون بالملك، ثم انتقل إلى الفلك فشبهها بمباني قصر الملك، أما المجرة فقد ماثلها بالنهر، والرشاء (وهي مجموعة من الكواكب الصغيرة تسمى بطن الحوت)[160]، جعلها كالسمك داخل النهر. وبهذا شكل خمس صور تشبيهية في بيتين من الشعر حملت أفكاره ومشاعره نحو هذه الموجودات فزاوج بين ما يجري في أعالي السماء وما يحدث على الأرض في صور مزجت بين الواقع والخيال مزجاً لطيفاً ومعبراً. ولما أراد محمد بن أمية أن يعبر عن تعلق حبيبه

بهجرانه، تمثل له هذا الهجران طعاماً يأكل منه الحبيب فلا يشبع، وشراباً يعب منه فَلا يرتوي، قال:

فديتُكَ لم تشبع ولم ترو من هجري أتستحسن الهجران أكثر من شهر(١٦١)

وأما محمد بن علي بن أمية (أبو حشيشة) فقد نسب للحمد تفريق أموال الخليفة، قال في المتوكل :

فتى فرق الحمد أمواله يجر القميص ويرخي الإزارا(١٦٢)

من الملاحظ على الصورة عندهم أنها تستحضر من مصادر مختلفة كالإنسان والطبيعة والحيوان ووسائل الحياة اليومية، لكن الموضوع الغالب على هذه المصادر هو الإنسان. كانوا يلتفتون إلى الإنسان وأحواله وأفعاله في أكثر صورهم فيماثلون به وبها الأشياء والمعاني التي كانوا يريدون وصفها. لقد رأينا بعضهم في الأمثلة السابقة يشبه البدر بالملك. أو يجعل للحمد قوة تفريق المال وزاد على ذلك أن جعل له قميصاً يُجر، وإزاراً يُرخى. وهناك أمثلة أخرى متعددة من هذا النوع، منها المثال التالي الذي يستعير الشاعر فيه للنرجس عيون الإنسان، وللثرى سباته، وللغصون غناءه، قال محمد بن أبي أمية :

أعين النرجس الجني نجوم واخضرار الرياض فيها سماء
للثرى تحتها سبات وللما ء خرير وللغصون غناء(١٦٣)

ومع هذا فإن صوراً جميلة استحضرت من غير الإنسان، منها هذه الصورة المستمدة من الطبيعة التي تجعل للفتنة ذروة عالية وبحراً عميقاً، قال علي بن أمية:

وفِتْنة دين لها ذروة تفوق العيونَ وبحر عميق(١٦٤)

ومنها هذه الصورة المستحضرة من الحيوان والتي جعل فيها الشوق دابة تركب إلى المحبوب، قال محمد بن أمية في صاحبته خداع :

علـى أنـي ركبـتَ إليـكِ شوقـاً ووجـه الأرض أوديـة تَجـول[١٦٥]

ومنها هذه الصورة المستحضرة من وسائل الناس وأدواتهم، والتي جعلت فيها الأرض الخضراء قطعة من الحرير، قال محمد بن أمية :

فـي جنـانٍ كأنمـا نُشِـرتْ فـو قَ ثراهـا حريـرة خضـراء[١٦٦]

وقد جاءت الصورة عندهم بوسائل مختلفة أشهرها الاستعارة والتشبيه والكناية، لكن الاستعارة كانت هي الأغلب عدداً، أما الكناية فكان عددها قليلاً جداً، ومن جهة أخرى غلب على طبيعة الصورة وعلى الاستعارة منها خاصة الاهتمام بتجسيم المعاني وتشخيص الجمادات[١٦٧]، وهذا يعني أن أكثرهم كان في أغلب صوره يتحول من المجردات والجمادات إلى الأحياء وإلى الإنسان منها خاصة كما في المثال التالي الذي جسم فيه الدهر إنساناً يتخطى إلى الشاعر، قال محمد :

تخطّى إلي الدهرُ من بين من أرى وسـوء مقـاديرٍ لهـن شـؤون[١٦٨]

وهذا المثال الذي شخصت فيه العيون إنساناً يتكلم فينبئ عن أمر مستور. قال محمد أيضاً :

إذا قلـوب أظهـرتْ غيـرَ مـا تُضـمِرُهُ أَنْبَتْـكَ عنهـا العيـونْ[١٦٩]

لقد كانوا في تغليبهم الاستعارة والتجسيم والتشخيص يتجاوبون -كما يبدو- مع حاجات المرحلة الحضارية التي كانوا يعيشون فيها، فقد لاحظنا في دراستنا للصورة عند أبي تمام، أن هذه الأشكال، وخصوصاً التجسيم، هي التي

كانت تغلب على شعره استجابة للحاجة الحضارية في ذلك العصر(١٧٠). ولكن الأمر المميز عندهم هو أنهم استطاعوا -مع هذا- المحافظة على بساطة الصورة في بنائها وتركيبها، وجنبوها التعقيد والغموض. ولعل من أبرز وسائلهم إلى هذا هو أنهم جعلوها في أغلب شعرهم أحادية البناء(١٧١)، أي أنهم لم يعمدوا إلى تعدد العناصر الداخلة فيها، وإنما بنوها من عنصرين أحدهما يقابل الآخر على نحو ظاهر ومكشوف، يتوصل إلى معرفته مباشرة ودونما حاجة إلى إعمال الفكر أو كد الذهن.

من الواضح أنهم كانوا في أكثر شعرهم يتعلقون بألوان من البديع(١٧٢) استجابة لمطلب عصرهم الفني، فقد تعلقوا بالطباق كثيراً، وكان هذا الشكل البديعي وسيلة ممتازة للتعبير عما كانوا يحسون به إزاء الموضوعات والأفكار التي اندفعوا يناقشونها أو يعبرون عنها. إن ما لاحظناه في شعرهم الغزلي من أحوال متناقضة في سلوك المحب والحبيب مثلاً، ولّد -بالتأكيد- أسلوب الطباق أو ما يمكن أن يسمّى (ثنائية الضدين). ومن أمثلة هذا الأسلوب، إضافة للأمثلة التي ذكرت في مواضعها من معالجتنا لمضمون شعرهم الغزلي، قول محمد بن أمية :

وإني لأرجو منك يوماً يَسُرني   كما ساءني يوم وإني لآمن(١٧٣)

وقول عبد الله بن أمية :

ضَحِكُ الفِراق بكاءُ صبٍّ مدنَفٍ   وبكاؤه ضَحِكُ الضعيفِ الواهي(١٧٤)

فالسرور والإساءة، وكذلك الضحك والبكاء، حالات متناقضة أو متنافرة تمر بالمحبين على المستوى الحياتي أو السلوكي فيعبرون بانفعال شديد عن كونها متماثلة أو متساوية في أحاسيسهم ومشاعرهم. ولكنها، على المستوى الفني، شكل من أشكال البديع اصطلح على تسميته بالطباق أو ثنائية الضدين كما قلنا.

وظل الطباق عندهم بسيطاً في بنائه، شأنه في هذا شأن الصورة، وبذلك ابتعدوا به عن التعقيد والغموض مثلما فعلوا بالصورة أيضاً.

ومن ألوان البديع الأخرى التي اهتموا بها الأشكال التي كانت تجلب ايقاعاً داخلياً للشعر كالجناس، وردّ العجزِ على الصدر، وأنواعٍ أخرى من الترديد.

فالجناس عندهم شكل موسيقي محبب كرروا استخدامه وألحوا عليه في كثير من المواضع الشعرية. من ذلك ما عهدناه من محمد بن أمية في إدارة الجناس بين اسم صاحبته خداع، والأصل اللغوي الذي يرتد إليه هذا الاسم وهو الخدعة أو الخدع. قال من هذا مثلاً :

تأمل، أحظي من خداع وحبها سوى خدع تذكي الهوى وأماني(١٧٥)

ومن الجناس أيضاً قول علي بن أمية :

فيا فرحة جاءت على إثر ترحة ويا غفلتي عنها وقد نزلت قربي(١٧٦)

ووازى اهتمامهم بالجناس اهتمامهم بردّ العجز على الصدر. فورد عليه أمثلة متعددة وفي مواقع كثيرة من أشعارهم، ومثاله قول محمد بن أمية :

هويت فلم يبل الهوى وبليت وقاسيت كل الذل حين هويت(١٧٧)

وقول أحمد بن أمية :

إذا كان ربي عالماً بسريرتي فما الناس في عيني بأعظم من ربي(١٧٨)

وقول علي بن أمية :

قد كان يا ربع فيك لي سكن فصِرْتَ مُذْ بان بعدَه سكني(١٧٩)

فالكلمات "هويت" و "ربي" و "سكن" ترددت بين الصدر والعجز في الأبيات الثلاثة. والواقع أن الجناس ورد العجز على الصدر لونان بديعيان ينتميان إلى اتجاه فني واحد هو ما أسميته في كتاب الصورة الفنية في شعر أبي تمام "بالإيقاع الداخلي". ويعتمد هذا الجانب في وجوده الشعري على الترديد اللفظي أو الحرفي أو الاثنين معاً[١٨٠]. ومن الملاحظ على أغلب شعر آل أبي أمية أنه يلح على الإيقاع الداخلي كثيراً، فهو يحوي ألواناً مختلفة من أنواع الترديد. ففيه، فضلاً عن اللونين السابقين، التكرار اللفظي في مثل قول محمد الذي يحاور فيه رسوله إلى الحبيبة :

وَحَدّثَني عن مجلسٍ كنتَ زينَه رسول أمين والوفودُ شهودُ
فقلت له: كُرَّ الحديثَ الذي مضى وذكرُك من بين الحديث أُريدُ
يجدِّدُ لي ذكر الحديث لذاذةً فذكرَك عندي والحديث جديد[١٨١]

أدار الأبيات الثلاثة كما نرى على تكرار كلمتي "حديث" و "ذكر". وقد أكسب هذا التكرار الأبيات نغمة إيقاعية جميلة أكسبت المعنى الذي هدف إليه قيمة بإبرازه من جهة، وتعميقه في النفس من جهة أخرى.

وإذا التفتنا إلى غير محمد وجدنا ظاهرة التكرار تُتّبع أيضاً. من ذلك - مثلاً- كلمة "ريح" التي أدار عليها علي بن أمية مقطوعة عدت -كما مر بنا في سيرته- من أجود المقطوعات الشعرية المغناة. ويكفي هنا أن نأتي بأول بيت وآخر بيت فيها لنتعرف إلى ولعه بالكلمة، قال:

يا ريح ما تصنعين بالدِّمَنِ كم لك من مَحْوِ منظرٍ حَسَن
حاشاكِ يا ريحُ أن تكوني على الـ ـعاشقِ عوناً لحادث الزمن[١٨٢]

لم تعد الريح عنده ظاهرة طبيعية تأتي بفعل عوامل جوية معينة، ولكنها أصبحت في خياله الشعري إنساناً يرق ويقسو، لهذا توجه إليها بخطابه الذي يدعوها فيه أن ترق للعاشق وأن لا تكون قاسية قسوة الزمن عليه وعلى آثار

من أحب. ولأن أمنيته أن تكون الريح كذلك فقد كررها وأدار المقطوعة كلها على هذا التكرار.

لعل هذا يؤدي إلى تأكيد ما كنا قلناه في بحث سابق من أن وسائل البديع -بشكل عام- هي وسائل مضمون لا وسائل شكل فقط[١٨٣].

ومن الترديد اللفظي عندهم الترصيع الذي يعتمد على إحداث سجع داخلي بين كلمات البيت الواحد، ومثاله قول علي :

قتال متين ، وسيف عتيد وخوف شديد ، وحصن وثيق
هناك اغتصاب ، وثَمَّ انتهاب ودور خراب، وكانت تروق[١٨٤]

والموازنة الإيقاعية داخل البيت، كقول محمد الذي يوازن فيه إيقاعياً بين كل كلمة في الشطر الأول وما يقابلها في الشطر الثاني:

يا فراقاً أتى بِعَقْب فراق واتفاقاً جرى بغير اتفاق[١٨٥]

والتصريع الذي جاء في بداية كثير من المقطعات الشعرية كقول أبي حشيشة :

أطعتُ الهوى وخلعت العذارا وباكرتُ بعد القَراح العقارا[١٨٦]

لكن التصريع لم يلتزم عندهم، فقد ورد كثير من المقطعات خالياً منه، ومثال ذلك قول علي بن أمية في بداية مقطوعة له :

بأبي أنت يا بن من لا أسمي لبعض ما[١٨٧]

لكن الملاحظ أنهم لجأوا إلى إحداث التصريع في غير بيت البداية، ومثاله قول محمد بن أمية الذي أحدثه في البيت الأول ثم تابع إحداثه في البيت الثاني من مقطوعة في صاحبته خداع، فقال :

عجباً عجبتُ لمذنبٍ متغضبِ ... لولا قبيحُ فعاله لم أَعْجَبِ
أخداعُ طال على الفراشِ تقلبي ... وإليك طول تَشَوُقي وتطرُبي[١٨٨]

إن المتتبع لأشعارهم يلاحظ تعلقهم بالإيقاع الداخلي الذي يحدثونه بالترديد المنتظم، حتى ليشعر الباحث بأن هذا الجانب طغى على شعرهم كله، وتفوق عندهم على الوسائل الأسلوبية الأخرى. لعل هذا ناتج عن معاشهم في جو الغناء والطرب الذي كان يقوده في عصرهم إبراهيم بن المهدي. هذا وقد روي كثير من شعرهم على أنه شعر غناه المغنون أمثال أبي حشيشة الطنبوري، فقد كان واحداً منهم يتغنى بأشعارهم، وبخاصة أشعار أشهرهم محمد بن أمية، كما عكست ذلك ترجمات بعضهم في كتاب الأغاني[١٨٩]. ويبدو أن رغبتهم في أن يغنى شعرهم قد أثرت في جوانب مختلفة من هذا الشعر، فعلى صعيد الوزن الشعري أعلوا من قيمة بعض البحور ذات الإيقاع الرشيق مثل المتقارب والمجتث، فقد فاق عدد المقطوعات التي جاءت على كل منهما عندهم عددها عند أبي تمام مثلاً. على أن شعر أبي تمام يساوي أضعاف شعرهم[١٩٠]. كما اهتموا بمجزوءات بعض البحور كالكامل والوافر.

وعلى صعيد اللفظ كانوا -كما تبرز أشعارهم- يتخيرون منه العذب والواضح والمألوف، ولهذا اكتسبت عباراتهم وتراكيبهم سلاسة بينة أبعدتها عن التعقيد والغموض، لاحظ تكامل الجمال الإيقاعي والسلاسة اللفظية في البيتين التاليين لأحدهم، وهو أبو حشيشة، قال :

حُرِمْتُ بَذْلَ نوالِكْ ... واسوْءَتا من فِعالِكْ
لمّا مَلَلْتَ وصالي ... آيَسْتَنِي مِنْ وِصَالِكْ[١٩١]

ففيهما الترديد الجميل، والوزن الرشيق واللفظ العذب الرقيق.

إن أغلب ما جمعناه من شعر هذه العائلة يقع ضمن المقطعات القصيرة، ذلك لأننا لم نعثر إلاّ على ثلاث قصائد تألفت أبيات كل واحدة من عشرة أبيات فأكثر : أولاها قصيدة غزلية لمحمد بن أمية في صاحبته خداع، وعدد أبياتها عشرة(١٩٢)، وثانيتها تاريخية لعلي بن أمية يذكر فيها أحوال بغداد عام ١٦٩هـ في الفتنة بين الأمين والمأمون، وعدد أبياتها أحد عشر(١٩٣)، والثالثة غزلية لعبد الله بن أمية في صاحبته "مهنا"، وعدد أبياتها ستة عشر بيتاً(١٩٤). إن هذا يعني خلو شعرهم الذي بين أيدينا من القصائد الطويلة ذات الموضوعات المتعددة والأساليب المتنوعة.

لقد اتسمت قصائدهم المشار إليها بوحدة الموضوع التي أدت إلى وحدة الأسلوب والقصيدة مع المحافظة على التنوع داخل هذه الوحدة.

لعل هذا الاتجاه جاء من تأثرهم بحركة الغناء، وحاجتهم إلى تلبيتها بما تريد من شعر يتخذ شكل المقطوعة ذات الأبيات المحدودة عدداً، والموضوع الموحد معنى ومبنى. وهذا اتجاه يسلك أصحابه في عداد الشعراء المجددين في زمنهم. ورغبة آل أبي أمية في التجديد برزت في كل الوسائل الفنية التي ناقشناها عندهم حتى الآن، وهي بارزة بروزاً لا يقبل النقاش في دعوتهم أو دعوة بعضهم -على الأقل- إلى ترك الأطلال والتعلق بما تمليه المرحلة، تماماً كما فعل أبو نواس. ولكن مع التعلق بالمرأة لا بالخمر التي تعلق بها أبو نواس. ومن شواهد هذا قول عبد الله بن أمية التالي :

دَعْ دارســـــاتِ الطلـــــولِ	وكـــــلَّ رَبْـــــعٍ مُحيـــــلِ
ولا تصـــــفْ دارَ ســـــلمى	ذَرْهـــــا لكـــــلِّ جَهـــــولِ
ولا تقـــــلْ : آلُ ليلـــــى	قـــــد آذنـــــوا برحيـــــلِ
حســـــبي بحـــــبِّ "مُهَنّـــــا"	عمّـــــن غـــــدا فـــــي الحُمـــــول
بـــــذي دلالٍ وجيـــــدٍ	لـــــدى محـــــبٍّ نحيـــــلِ(١٩٤)

وقد قال أخوه محمد قولاً موجزاً يوحي بالمطلب نفسه وهو العزوف عن ذكر الأطلال، قال :

خطـراتُ الهـوى بـذكر خـْداعٍ   هِجْنَ شوقي لا دارساتُ الطلول[195]

فهذان المثلان معاً يوحيان بتوجه صاحبيهما وآل أبي أمية بشكل عام إلى ترك القديم والتعلق بما هو جديد في عصرهم. لكنهما -مع هذا- لا يوحيان بأية أهداف اجتماعية وسياسية سلبية كما اتهم أبو نواس بذلك.

وخلاصة القول : إن آل أبي أمية أحد بيوت الشعر وقد كانت له أصول في العصر الأموي لكن نشاط أبنائه الذين نعرفهم برز في العصر العباسي. وقد امتد نشاطهم حوالي قرن من الزمان، إذ بدأ زمن المهدي الذي تولى الخلافة عام ١٥٨هـ. وانتهى ذكره بوفاة أبي حشيشة محمد بن علي بن أمية ابن أبي أمية آخر المعروفين لنا منهم في عهد المعتمد الذي تولي الخلافة عام ٢٥٦ه. وقد امتهن أكثر أفراد هذا البيت الكتابة وعاشوا في أجواء الغناء واتصلوا ببعض الخلفاء العباسيين فتوافرت لهم حياة حضارية مترفة كان لها تأثير على شعرهم في الموضوع والفن.

أما في الموضوع : فقد صب أكثر شعرهم في الغزل وشؤون الحب أو علاقاتهم مع المرأة الحبيبة.

أما في الفن : فقد انتهجوا طريق الجدة في الأسلوب وابتعدوا عن القديم وما يرتبط به.

ومن هنا كثرت في شعرهم وسائل البديع، وخصوصاً الموسيقية منها، كما ابتعدوا في شعرهم عن المقدمات الطللية.

الهوامش

١- ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦٣، ص ٣٠٦.

٢- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ١٩٣١، ج٢، ص ٨٥.

٣- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٠، ج٢، ص ٢٣٣.

٤- ابن المعتز : طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ص ٣٢٢.

٥- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥.

٦- المصدر السابق في الجزء والصفحة.

٧- المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٥.

٨- حذفنا من النص زيادة المحقق التي وضعها بين قوسين معقوفين لتصويب الاسم كما قال وهي : (محمد بن علي وجعلها بين أبي ابنه) و (ابن عبد الله).

٩- ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص ٣٢٢.

١٠- ابن رشيق : العمدة، ج٢، ص ٣٠٧.

١١- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني، دار الكتب المصرية، ج٢١، ص ١٤٥.

١٢- المصدر السابق، ج١٢، ص ١٤٥.

١٣- نفسه.

١٤- نفسه، ج١٢، ص ١٤٩.

١٥- نفسه، ج١٩، ص ٥٢.

١٦- نفسه، ج١٢، ص ١٤٥.

١٧- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج، ص ٨٦.

١٨- أهم هؤلاء الرجال "جحظة" وهو أحمد بن جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك، كان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون جمة. وأما صنعته في الغناء فلم يلحقه فيها أحد، وربما كانت هذه الصنعة هي السبب في ملازمته لأبي حشيشة أو الطنبوري كما كان يدعى. توفي جحظة عام ٣٢٤هـ، ويقال كانت ولادته عام ٢٢٤هـ. راجع تاريخ بغداد، ج٤، ص ٦٥-٦٩.

١٩- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣، وج١١، ص ٣٥.

٢٠- الصفدي : الوافي في الوفيات، طبعة ألمانيا، ١٩٦٢، ج٦، ص ٢٥٩.

٢١- علي الخاقاني : شعراء بغداد، طبعة بغداد، ١٩٦٢، ج١، ص ٢٣١؛ ومعجم الأدباء، ج٢، ص٢٣٤.

٢٢- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥.

٢٣- المصدر السابق، ج٢٣، ص ٧٨. قال المأمون وهو يقدم أبا حشيشة للمعتصم : "هذا ابن من خدمك وخدم آباءك وأجدادك يا أبا إسحاق. جد هذا أمية، كاتب جدك المهدي على كتابة السر، وبيت المال، والخاتم".

٢٤- ذكر ذلك في ترجمة ابنه علي فقيل : "علي بن أمية بن أبي أمية. كان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم"، الأغاني، ج٢٣، ص ١٣٤.

٢٥- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥.

٢٦- المصدر السابق في الجزء والصفحة، وفي ج ٢٣، ص ٧٨ أيضاً.

٢٧- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٣٤، وشعراء بغداد لعلي الخاقاني، ج١، ص ٢٣١.

٢٨- الربيع هو أبو الفضل بن يونس بن محمد بن كيسان، وكيسان هذا هو أبو فروة مولى عثمان بن عفان خرج عليه يوم الدار. كان الربيع مهيباً، فصيحاً، كافياً، حازماً، عاقلاً، خبيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، محباً لفعل الخير، ولم يزل الربيع وزيراً للمنصور إلى أن مات المنصور وقام الربيع بأخذ البيعة للمهدي وهو آخر وزراء المنصور، وقتله الهادي سنة ١٧٠هـ (عن الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن الطقطقى، تحقيق علي الجارم ومحمد عوض إبراهيم، مطبعة المعارف بمصر، ١٩٣٢، ص ١٥٩ وما بعدها).

٢٩- ابن النديم : الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١، ص ١٩٢.

٣٠- الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥.

٣١- راجع في ذلك تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥، والفهرست لابن النديم، ص ١٩٢-١٩٣ وطبقات الشعراء، ص ٣٢٢.

٣٢- انظر مثلاً تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥، والورقة لابن الجراح، تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ص ٥٠.

٣٣- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٣٣. وانظر علي الخاقاني : شعراء بغداد، ج١، ص ٢٣١.

٣٤- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥. لم أعثر في المصادر على قول يخالف هذا القول سوى قول دعبل بن علي الخزاعي قال : أهل هذا البيت ... كلهم شعراء وأشعرهم عبد الله بن أمية. انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز، ص ٣٢٢.

٣٥- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥.

٣٦- المصدر السابق، ج١٢، ص ١٤٥. وانظر أيضاً : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥، والورقة، ص ٥٠.

٣٧- البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥، وانظر التنوخي : نشوار المحاضرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢،

٣٨- الشابشتي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٩.

٣٩- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥.

٤٠- إبراهيم بن المهدي (١٦٢-٢٢٤هـ)، هو أخو هارون الرشيد، كان قد انتهز فرصة الصراع بين الأمين والمأمون فدعا إلى نفسه وبايعه كثيرون ببغداد، فطلبه المأمون فاستتر فأهدر دمه فجاءه مستسلماً فسجنه ستة أشهر ثم عفا عنه. وكان أتقن أولاد الخلفاء صنعة وأشهرهم ذكراً في الغناء، فإنه كان يتحقق به تحققاً شديداً ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحداً وخاصة بعد أن أمنه المأمون، فقد تهتك بالغناء وشرب النبيذ، وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والإيقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً، وهو من المعدودين في طيب الصوت، وكان الناس يقولون : لم ير في جاهلية ولا إسلام أخ أو أخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته علية. انظر في هذا كتاب الأغاني، ج١، ص ٦٩، ص ٩٥-٩٦. أما علي بن هاشم فكان أحد قادة المأمون في حرب بابك الخرمي ثم استعمله علي أذربيجان لكنه غضب عليه وقتله بعد أن تأكد من ظلمه الناس هناك. وكان له

جوار مشهورات بالغناء مثل متيم وبذل وخداع (ويأتي خبر خداع مع محمد بن أمية). راجع في ذلك الأغاني، ج٦، ص ٢٩٣-٣٠٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، حوادث سنة ٢١٧هـ.

٤١- من ذلك تغني الغزال بأبياته التي منها البيت التالي:

ما تم لي يوم سرور بمنأهواه مذ كنت إلى الليل

٤٢- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥. وانظر أيضاً: تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٦، فهو يذكر قصة أبي العتاهية وإعجابه بشعر محمد بن أمية، ولكن يجعل مكانها بلاط العباس بن الفضل بن الربيع. ويشير الثعالبي صاحب كتاب خاص الخاص، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١١٤، ١١٥ إلى إعجاب أبي العتاهية بشعره. وفي رواية أخرى في الأغاني، ج٤، ص ٨٧، أن ذلك اللقاء كان في مجلس جعفر بن يحيى، وجعفر قتل سنة ١٨٧هـ، فيكون اللقاء بين محمد وأبي العتاهية قد تم بين ١٩٨٠-١٨٧هـ.

٤٤- انظر شوقي ضيف : العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر،١٩٦٩، ص ٢٤٠.

٤٥- انظر ترجمته وسبب تلقيبه بصريع الغواني في كتابي : صريع الغواني - مسلم بن الوليد : حياته وشعره، دار العلوم بالرياض، ١٩٨٣، ص ٣٣ وما بعدها. والطويلة هي القلنسوة والشاكري : التابع والخادم.

٤٦- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٩. البرذون : ضرب من الدواب يخالف الخيل، والحشى (بتثليث الحاء) : هو بيت الخلاء. ويروى البيت الأخير : (مامات من سقم)، وهذه الرواية أفضل كما أعتقد.

٤٧- الأبيات والخبر في مصارع العشاق لابن السراج، دار صادر، بيروت،١٩٧٩، ج٢، ص ١٢٢.

٤٨- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٥.

٤٩- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥.

٥٠- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٥٢. وقد استشهد بهذا البيت الخليفة المنتصر.

٥١- قال أحمد أمين في ضحى الإسلام، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٣٥، ج١، ص ١٦٩: وكانت معرفتهم (الكتاب) ودائرة اطلاعهم واسعة شاملة لأنهم -بحكم مناصبهم- مضطرون أن يعرفوا أحوال الناس الاجتماعية وتقاليدهم وأن يعرفوا من اللغة والأدب وعلوم الدين والفلسفة والجغرافيا طرفاً، لأن كثيراً من مواقفهم يحتاج إلى ذلك.

٥٢- يقول ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٩٦٣، ص ٣ : إن بعض الكتاب كان ينشد أن يقال له "لطيف".

٥٣- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٥٣ ابن قنبر شاعر عباسي دخل في مهاجاة مع الشاعر مسلم بن الوليد -انتهت باسكات مسلم له، راجع في ذلك كتابي صريع الغواني- مسلم بن الوليد : حياته وشعره، ص ٤٧-٤٩.

٥٤- الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، طبعة بغداد،١٩٧٩، ج١، ص ٢٠٤؛ والقرطبي : بهجة المجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٧٣٧ الرقاشي : شاعر عباسي معروف، كان معاصراً لابن أبي أمية، وكان، كما يقول البغدادي يظهر الغنى وهو فقير ويظهر العز وهو ذليل، فكانت الشعراء تهجوه، ومنهم أبو نواس. انظر : تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٣٤٥

٥٥- التوحيدي : البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، مطبعة الإنشاء بدمشق، ج٣، ص ٢٢٥.

٥٦- راجع في هذا كتابي : صريع الغواني - مسلم بن الوليد : حياته وشعره، ص ٤٥ وما بعدها.

٥٧- الشابشتي : الديارات، ص ٢٨.

٥٨- راجع كتاب الدكتور يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٠٤-٢٢٧.

٥٩- الشابشتي : الديارات، ص ٢٨.

٦٠- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٦.

٦١- المصدر السابق.

٦٢- المصدر نفسه، ج١٢، ص١٤٧، وقد ورد سابقاً في ترجمة علي بن هشام أن خداع كانت من جواريه.

٦٣- المصدر نفسه.

٦٤- المصدر نفسه، ص ١٥١. المفلجة : المقسمة.

٦٥- يحدرها : يرسلها إليه.

٦٦- المصدر نفسه، ج١٢، ص ١٥٤.

٦٧- المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٦٨- نفسه.

٦٩- الشابشتي : الديارات، ص ٢٨.

٧٠- المصدر السابق، ص ٣٢.

٧١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٢، ص ٨٥.

٧٢- التنوخي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج٥، ص ١٨٢.

٧٣- التوحيدي : البصائر والذخائر، ج٢، ص ٨٥٣.

٧٤- التنوخي : نشوار المحاضرة، ج٦، ص ١٨٣.

٧٥- ابن السراج : مصارع العشاق، ج١، ص٢٥٥.

٧٦- أبو إسحاق الحصري : زهر الآداب وثمر الألباب، شرح وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط٤، سنة ١٩٧٢م، ج١، ص٢٣١.

٧٧- الصولي : أخبار الشعراء المحدثين، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٣٧.

٧٨- ابن النديم، الفهرست، ص ١٩٢.

٧٩- انظر : الأغاني، ج٢٣، ص ١٣٤، وتاريخ بغداد، ج١١، ص ٣٥٠.

٨٠- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١١، ص ٣٥١.

٨١- ابن النديم : الفهرست، ص ١٩٢.

٨٢- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ١٣٤.

٨٣- المصدر السابق، ج ٢٣، ص ١٣٤-١٣٨.

٨٤- المصدر نفسه، ص ١٣٥.

٨٥- المصدر نفسه، ج٢٣، ص ١٣٩، وورد في الأغاني، ج١٢، ص ١٥ أن الحادثة كانت مع محمد بن أمية، وأن الأبيات الثلاثة له.

٨٦- انظر ترجمته في الأغاني، ج٧، ص١٤٦-٢٢٦.

٨٧- ابن النديم، الفهرست، ص ١٩٢.

٨٨- ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٣٢٢.

٨٩- انظر : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣، وشعراء بغداد، ج١، ص ٢٣١، ومعجم الأدباء، ج٢، ص ٢٢٣.

٩٠- الأصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص ٢٥.

٩١- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، ح٢، ص ٢٣٤.

٩٢- الخاقاني : شعراء بغداد، ج١، ص ٢٣١. وأبو الليث الفرائضي هو نصر بن القاسم بن نصر بن زيد، فقيه حنفي، فقه الفرائض فدعي الفرائضي، وهو بغدادي له مصنفات توفي عام ٤١٣هـ (الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج٨، ص ٢٧).

٩٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣.

٩٤- الخاقاني : شعراء بغداد، ج٢، ص ٢٣١.

٩٥- ابن النديم : الفهرست، ص ١٩٢.

٩٦- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣، وشعراء بغداد، ج١، ص ٢٣١.

٩٧- الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٣٥.

٩٨- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٧٥.

٩٩- المصدر نفسه، ج٢٣، ص ٧٥، وكذلك الفهرست، ص١٦٢.

١٠٠- المصدر نفسه، ج٢٣، ص ٧٥.

١٠١- ابن النديم : الفهرست، ص ١٩٢.

١٠٢- راجع في ذلك معجم الشعراء لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني - تحقيق عبد الستار أحمد فراج -دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٦٨ والفهرست، ص ١٦٢، والأغاني، ج٢٣، ص ٧٥.

١٠٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٣، ص ٥٧.

١٠٤- ابن التديم : الفهرست، ص ١٦٢.

١٠٥- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٧٨.

١٠٦- المصدر نفسه، ج٢٣، ص ٧٨.

١٠٧- المصدر نفسه.

١٠٨- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٦٩.

١٠٩- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٧٩-٨١

١١٠- المصدر نفسه، ج٢٣، ص ٨١.

١١١- المصدر السابق.

١١٢- نفسه، ص ٨٣.

١١٣- نفسه.

١١٤- نفسه، ج٢٣، ص ٨٣.

١١٥- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٦٩.

١١٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن الطقطقى،تحقيق علي الجارم ومحمد عوض إبراهيم، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٢٣، ص٢٢٦.

١١٧- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٢، ص ٢١١.

١١٨- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٥٤.

١١٩- ابن السراج : مصارع العشاق، ج١، ص ١١٥.

١٢٠- النويري : نهاية الأرب، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٥، ج٢، ص ١٥٠.

١٢١- ابن الجراح : الورقة، ص ٥١.

١٢٢- الخالديان : الأشباه والنظائر، تحقيق السيد محمد يوسف، طبعة القاهرة، ١٩٥٨، ج٢، ص ٣٠٩.

١٢٣- البيتان في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦، ج٢، ص ٢٣٢، هامش رقم ٢، وقد نقلهما عن شرح الصولي الذي أملاه على ديوان أبي تمام وذكر أنهما ينسبان لإبراهيم بن العباس الصولي أيضاً.

١٢٤- ابن المعتز : البديع، تحقيق كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٠.

١٢٥- الأصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ص ٢١١.

١٢٦- الأصفهاني، أبو القاسم : محاضرات الأدباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج٣، ص ١٢١.

١٢٧- ابن الجراح : الورقة، ص ٥٢.

١٢٨- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٩٩، وقد رواهما التوحيدي في البصائر والذخائر، ج٢، ص ٨٥٣، لأخيه محمد.

١٢٩- نفسه، ج٢٣، ص ٨٠، وقد غنى البيتين أبو حشيشة، وكان المستعين يشتهيهما عليه.

١٣٠- ابن السراج : مصارع العشاق، ج٢، ص ٢٦٢.

١٣١- المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٥.

١٣٢- الشابشتي : الديارات، ص ٣٠.

١٣٣- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٤٣.

١٣٤- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٧، ووصائف: جمع وصيفة وهي الفتاة دون المراهقة، وعون : جمع عوان وهي المرأة المسنة.

١٣٥- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٥٤.

١٣٦- المصدر السابق، ص ٣٥٤.

١٣٧- الشابشتي : الديارات، ص ٣٠.

١٣٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق د. محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ج٦/٢٥٥.

١٣٩- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٤.

١٤٠- المصدر السابق، ص ١٥٣.

١٤١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١١، ص ٣٥١.

١٤٢- الشابشتي : الديارات، ص ٣١.

١٤٣- محاضرات الأدباء، ج٣، ص ٦٠.

١٤٤- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٥٤.

١٤٥- الخاقاني : شعراء بغداد، ج١، ص ٢٣١.

١٤٦- الأصفهاني : الأغاني، ج١٩، ص ٣١٢.

١٤٧- نفسه، ج١٢، ص ١٤٧.

١٤٨- نفسه.

١٤٩- المصدر نفسه، ح١٢، ص ١٥٥.

١٥٠- نفسه، ص ٢١١، وينسب البيت لخالد الكاتب، لكن أبا الفرج يؤكد أنه وجده في شعر محمد بن أمية.

١٥١- الخالديان : الأشباه والنظائر، ج٢، ص ٧٣.

١٥٢- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٨٠.

١٥٣- دعبل الخزاعي : ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢.

١٥٤- ابن منظور: نثار الأزهار في الليل والنهار، طبعة بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٢.

١٥٥- الشابشتي : الديارات، ص ٣١.

١٥٦- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٦٩.

١٥٧- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٢٥.

١٥٨- الشابشتي : الديارات، ص ٣٠.

١٥٩- ابن منظور : نثار الأزهار في الليل والنهار، ص ١٤٢.

١٦٠- عن الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة القاهرة، ١٩٥٦، ج٢، ص ٢٣٥٧.

١٦١- ابن المعتز : البديع، ص ٦٢.

١٦٢- الأصفهاني : الأغاني، ج ٢٣، ص ٨٠.

١٦٣- الشباشتي : الديارات، ص ٣١.

١٦٤- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٢.

١٦٥- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص١٤٦.

١٦٦- الشباشتي : الديارات، ص ٣١.

١٦٧- راجع في مصطلح التجسيم والتشخيص كتابي الصورة الفنية في شعر أبي تمام، نشر جامعة اليرموك، اربد - الأردن، ١٩٨٠، ص ١٦٧-١٧٢؛ و ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٢١٠-٢١٧.

١٦٨- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٥٤.

١٦٩- الشابشتي : الديارات، ص ٣١.

١٧٠- الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط ١٩٨٠، ص١٧٢، و ط٢، ١٩٩٩، ص ٢١٧.

١٧١- انظر تعريفاً لأحادي البناء في بحثي "تشكيل الصورة في شعر زهير ابن أبي سلمي". من كتابي : الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤.

١٧٢- انظر أنواع البديع في كتاب ابن المعتز البديع، ص ٢-٥٢.

١٧٣- المرزباني : معجم الشعراء، ص٣٢٢.

١٧٤- ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص ٣٢٢

١٧٥- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٥٣.

١٧٦- المصدر السابق، ج٢٣، ص ٩٩، وروي في البصائر والذخائر، ص ٨٥٣لأخيه محمد بن أمية.

١٧٧- المرزباني : معجم الشعراء، ص ٣٥٤.

١٧٨- ابن السراج : مصارع العشاق، ج٢، ص ١٦٦، والبيت من مقطوعة مشهورة له لكن الشباشتي نسب هذا البيت خطأ لأخيه محمد.

١٧٩- أسامة بن منقذ : المنازل والديار، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٥، ج١، ص ٢٩٨.

١٨٠- الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط ١٩٨٠، ص ٢٣٨،وما بعدها.

١٨١- ابن السراج : مصارع العشاق، ج١، ص ١٠٣، وقال أبو بكر الأنباري، أنشدنيها أبي لغيره من المحدثين.

١٨٢- الشابشتي : المنازل والديار، ج١، ص ٢٩٧.

١٨٣- الرباعي : "البديع الشعري بين الصنعة والخيال"، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ٣، عدد٢، عام ٨٥، ص ٣١-٤٢. وقد نشر في كتابي : في تشكل الخطاب النقدي، نشر الأهلية، عمّان، ١٩٩٨، ص ٢٣.

١٨٤- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٢٥.

١٨٥- الحاتمي : حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩، ج٢، ص٢١١.

١٨٦- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ١٣٣.

١٨٧- المصدر السابق، ج٢٣، ص ١٣٣.

١٨٨- المصدر نفسه، ج١٢، ص ١٥٤.

١٨٩- المصدر نفسه، ج١٢، ص ١٤٤-١٥٩، ج٢٣، ص ٧٥-٨٥ ١٣٤-١٤٠.

١٩٠- انظر : "لوحة البحور الشعرية عند أبي تمام"، في كتابي الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط ١٩٨٠، ص ٢٢٥، بلغ عدد المتقارب عنده ستة وعندهم سبعة، وبلغ عدد المجتث عنده اثنين وعندهم ثلاثة.

١٩١- الأصفهاني : الأغاني، ج٢٣، ص ٧٦.

١٩٢- المصدر نفسه، ج١٢، ص١٤٧، وما بعدها.

١٩٣- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٢٥.

١٩٤- ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص ٣٢٣.

١٩٥- الأصفهاني : الأغاني، ج١٢، ص ١٤٧.

١٩٦- أبو نواس للعقاد، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٥.

القسم الثاني

الشـــــعر

منهج التحقيق والتخريج

أقمت هذا المنهج على أساس جمع الشعر من مصادره الأساسية التي حاولت جهدي أن تكون شاملة لكل هذا الشعر.

كما قمت بضبط هذا الشعر ضبطاً استعنت فيه بالمصادر التي وجدته مضبوطاً فيها. أما الذي لم أجده مضبوطاً في مصدره فقد اجتهدت لضبطه بالمعنى. وقد أعانني على ذلك سياق الشعر نفسه.

ثم أثبت في هوامش التخريج الروايات المختلفة لبعض هذا الشعر، ورجحت رواية على أخرى حسب ما أوحى لي به السياق.

كما أشرت إلى الأبيات الشعرية التي وجدتها منسوبة لاثنين أو أكثر من شعراء آل أبي أمية أنفسهم، وكذلك الأبيات المنسوبة لهم ولغيرهم من الشعراء العرب المعاصرين لهم أو السابقين عليهم، وحاولت أن يكون لي رأي مسوغ في ترجيح نسبة على نسبة أخرى؛ معتمداً في ذلك على ما يوحي به الشعر؛ فلقد اتخذت النص الشعري وسيلة لحل كثير من الإشكالات التي واجهتني فكان لي خير معين.

ووثقت الأخبار المصاحبة للشعر توثيقاً علمياً محكماً؛ سواء أكانت هذه الأخبار متعلقة بالمناسبات التي قيل فيها الشعر، أم بالأفراد والجماعات الذين لهم علاقة بهذا الشعر أم بقائليه من شعراء هذه العائلة.

وأخيراً شرحت بعض الألفاظ التي احتاجت إلى شرح، ووضحت منها ما احتاج إلى توضيح.

أولاً

شعر محمد بن امية بن أبي أمية

-١-

وقال :

(الوافر)*

١- فَـلاَ تـنكِحْ كريمَـكَ نهشليـاً فَتَخْلِطَ صَفْوَ مائِكَ بالغُثـاء[1]

---

* التخريج : ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢، ص ١١.

(١) (الغثاء : الزبد.)

-٢-

وقال ابن أبي أمية :

(الخفيف)*

١-	سَقَيَاني بِسُرَّ مَنْ را إلى الديْـ	ـر فأعلى الوادي إلى أحنائه
٢-	من شرابٍ كأنه ليس في الكأ	س إذا ما صببتَهُ من صفائه

* التخريج : التشبيهات لابن أبي عون، تحقيق عبدالمعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج، كمبردج، ١٩٥٠، ص ٥٠.

-٣-

قال محمد بن أمية بن أبي أمية :

(الخفيف)*

١-	في جنـانٍ كأنمـا نُشـرتْ فـــو	ق ثراهـــا حريـــرة خضـــراءُ
٢-	أعـينُ النـرْجس الْجَنـيِّ نجـــوم	واخضرار الرياض فيها سمـــاءُ
٣-	للثـرى تحتهـا سُـبات وللمـــا	ءِ خريـــر وللغصـــون غنـــاءُ

* التخريج : الأبيات في "كتاب الديارات" لأبي الحسن الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد طبعة المعارف ببغداد،١٩٦٦، ص ٣١.

-٤-

وقال :

(البسيط)*

١-	تَتيهُ جَهْلاً بِلاَ دِينٍ ولا حَسَــبِ	على ذوِي الدِّينِ والأَنسابِ والْحَسَبِ
٢-	مِنْ هاشِمٍ أَنْتَ، بخٍ بخٍ[1] ! وغـداً	مَـوْلى وَبَعْـدَ غـدٍ فَرْد مِـنَ الْعَـرَبِ
٣-	إنْ صَحَّ هَـذاَ فأَنْتَ النّاسُ كُلُهُــمُ	يـا هاشـمِيُّ، ويـا مَـوْلَى، ويـا عَرَبـي

* التخريج : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للقاضي أبي علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٢، ج٥، ص ١٨٢، وتاريخ بغداد، لأبي بكر البغدادي، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ١٩٣١، ج٢، ص ٨٧ بتغيير كلمة "أنت" في البيت الثاني إلى "أنتم"، و "فرد" من البيت ذاته إلى "جلف".

(١) بخ بخ : كلمة مكررة تقال عند الرضا والإعجاب؛ لكنها هنا قيلت للسخرية والتهكم.

-٥-

وقال :

(الطويل)*

١- أُحِبُّكَ حُبّاً لو يُفَضُّ يَسيِــرُهُ عَلَى الْخَلْقِ ماتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدة الحبِّ
٢- وَأَعْلَمُ أنّي بَعْدَ ذاك مُقَصِّــر لأَنَّــكَ فــي أعْلــى الْمَرَاتِــبِ مِــنْ قَلْبِـــي

* التخريج :البيتان في كتاب الأغاني للأصفهاني، طبعة دار الكتب المصرية، ج١٢، ص ١٤٨.

وقد سبقا بخبر منقول عن محمد بن أبي العتاهية قال : سمع أبي يوماً مخارقاً يغني (الأبيات) : فطرب ثم قال له : من يقول هذا يا أبا المهنا ؟ قال : فتى من الكتاب يخدم الأمير إبراهيم بن المهدي فقال : تعني محمد بن أمية ؟ قال : نعم قال : أحسن والله، وما يزال يأتي بالشيء المليح يبدو له.

وقد نسبهما البغدادي في "تاريخ بغداد" لأخيه علي. انظر : ج١١، ص ٣٥١. ومما يدفعني إلى ترجيح أنهما لمحمد، كون نسبتهما إليه مقرونة إلى خبر معقول ومقنع.

وقال في خِداع[1] بعد أن بيعت:

(الكامل)*

١- عَجَبـاً عَجِبْـتُ لِمُـذْنِبٍ مُتَغَضِّـــبِ   لَـوْلاَ قَبِـيحُ فِعَالِـهِ لَـمْ أَعْجَـــبِ

---

(١) خداع : هي جارية خال المعتصم، وكان لابن أبي أمية أشعار فيها. (الأغاني، ج١٢، ص ١٤٦).

* التخريج : وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ج١٢، ص ١٥٤، منفصلة عن الأبيات الثلاثة الأخيرة التي جاءت في الأغاني أيضاً، ج١٢، ص ١٥٥، وقد رأيت أن الأبيات الستة تؤلف مقطوعة واحدة ذات موضوع واحد وبحر واحد وقافية واحدة، لذلك ضممت الأبيات الثلاثة الأولى إلى الأبيات الثلاثة الأخيرة.

هذا وقد نسبت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني، ج١٢، ص ١٥٦ إلى "الحارث بن لوذان بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وقال ابن سلام : لِخُزَز بن لوذان، ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عنترة كإسحاق الموصلي، لكن أبا الفرج نفى ذلك وعده خطأ، وجاء في الأغاني أيضاً أن الغناء لعزة الميلاء وأول لحنها فيه :

لمن الديار عرفتها بالشُرْبُبِ   ذَهب الذين بها ولمّا تذهبِ

وبعده : "إن الرجال ... الخ" لكن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات يقول : "هذا اللحن لريق، سلخت لحن (ومخنثٍ شهد الزفاف وقبله) فجعلته لهذا، وهو لحن محرّك يشبه صنعة ابن "فريج وصنعة حَكَم في محركاتهما، فمن هنا يغلط فيه ويظن أنه قديم الصنعة".

إن اعتراض هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات على ادعاء قدم الصنعة يعزز الاعتقاد عندي بأن الأبيات لمحمد بن أمية، وهي تؤلف مع الأبيات الثلاثة الأولى مقطوعة واحدة، وليس منها البيت السابق : "لمن الديار..." لأنه لا ينسجم مع الأبيات من جهة، ولأن بناءه أقرب إلى الأسلوب القديم من جهة ثانية.

٢- أَخِـداعُ، طَـالَ عَلَـى الفِراشِ تَقَلُّبِي وإليــك طُــول تَشَـوُّقِي وتَطَرُّبِـــي

٣- لَهفِـــي عَلَيْــكِ وَمَـــا يَـــرُدُ تَلَهُّفِـــي قَصَدَتْ يداي وَعَزُّ وَجْهُ الْمَطْلَبِ

٤- إن الرجـــال لهـــم إلَيْــكِ وَسِـــيلة إن يأخــذوكِ، تَكَحَّلِــي وتَخَضَّــبي

٥- وأنـــا امْــرؤ إن يأخــذوني عُنْــوَةً أُقْرَنْ إلـى سَيْرِ الرِّكـابِ وأُجْنَـبِ[1]

٦- ويكونُ مركبُكِ القعُودَ[2] وحِدْجَهُ[3] وابـنُ النَّعَامـةِ[4] يـومَ ذلـك مَرْكَبِـي

---

(١) أُجنب : أُبعد.

(٢) القعود : البعير.

(٣) حدج : الأداة تشد على البعير.

(٤) ابن النعامة في البيت السادس : ظل الإنسان أو فرسه كما قال ابن الأعرابي، وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون : أن النعامة اسم فرسه. يقول : إني أشُدُّ على ركابي السرج، فإذا صار للفرس- وهو الذي يسمي النعامة- ظلّ وأنا مقرون إليه صار ظله تحتي فكنت راكباً له. وجعل ظلها ها هنا ابنهاً". الأغاني ج١٢، ص ١٥٦.

-٧-

وقال

(الوافر)*

١- لطافةُ كاتبٍ وخشوعُ صبٍّ وفطنةُ شاعرٍ عند الجواب

* التخريج : البيت في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٢، وفي خبره عن "أحمد بن يزيد المهلبي" قال : حدثني أبي قال : كنت بين يدي المنتصر جالساً فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي، فقرأها وتبسم ثم إنه أقبل عليّ وأنشد (البيت) ثم أقبل عليّ فقال: من يقول هذا يا يزيد ؟ فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين، فضحك وقال : كأنه والله يصف هذه الرقعة.

وقال :

(الكامل)*

١-	يا لَيْتَ شِعْرِي ما يَكُونُ جَوَابِــي	أمّا الرّسُولُ فَقَدْ مَضَى بِكِتَابِــي
٢-	وتَعَجّلَت نَفْسِي الظُنُونَ وأُشْعِرَتْ	طَمَعَ الْحَرِيصِ، وخيِفَةَ المُرْتَــابِ
٣-	وتَرُوعُنِــي حركـاتُ كُـلِّ مُحَــرِّكٍ	والْبــابُ يَقْرَعُــهُ ولَــيْسَ ببابِــي
٤-	كَمْ نَحْوَ بَابِ الدّارِ لي مِنْ وثْبَــةٍ	أَرْجُـو الرّسُـولَ بِمَطْمَـعٍ كَــذّابِ
٥-	والْوَيْـلُ لـي مِـنْ بَعْدِ هـذا كلّــهِ	إنْ كـانَ مـا أَخْشَـاه رَدَّ جَوابَــي

* التخريج : الأبيات في الأغاني، ج١٩، ص ٣١٢، وقد قدم لها بحديث منسوب إلى ابن أبي المدوّر الوراق قال : كنت عند سعيد بن حميد، وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب، وقد بلغه ميلها إلى بنان، وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال : أصبحت والله من أمر فضل في غرور. أخادع نفسي بتكذيب العيان وأمنيها ما قد حيل دونه. والله إن إرسالي إليها بعدما قد لاح من تغيرها لذل. وإن عدولي عنها وفي أمرها شبهة لعجز. وإن تصبري عنها لمن دواعي التلف، ولله در محمد بن أمية حيث يقول : (وأنشد الأبيات). وقد وردت الأبيات عدا البيت الرابع في كتاب "الورقة" لأبي عبدالله بن الجراح، تحقيق د. عبد الوهاب، عزام وعبد الستار فراج، نشر دار المعارف بمصر، ص ٥٢ باختلافٍ في رواية بعض الألفاظ والعبارات مثل كلمة "اشتريت" في الورقة بدلاً من "وأشعرت" في البيت الثاني، و "خشية" بدلاً من "خيفة" في البيت نفسه. وكلمة "قرعته" بدلاً من كلمة "يقرعه" في البيت الثالث، وعبارة "واحسرتا" بدلاً من "والويل لي" في البيت الخامس.

-٩-

وقال :

(الخفيف)*

١- يــا غَرِيبــاً يَبْكِــي لِكُــلِّ غَريــبِ لَــمْ يَــذُقْ قَبْلَهَــا فِــراقَ حَبِيــبِ

٢- عَـزّهُ الْبَـيْنُ فاسْـتراحَ إلـى الـدم ع، وَفِـي الـدّمْعِ راحَـةٌ لِلْقُلُـوبِ

٣- خَتَلَتْـه[1] حَـوادثُ الـدّهْرِ حَتـىَ أقْصَـدتْهُ مِنْهـا بِسَـهْمٍ مُصِـيبِ

٤- أيَّ يَـوْمٍ أَرَاكَ فيــه كَمَــا كُــنْ تَ قريبــاً فأشْـتكي مِـنْ قرِيـبِ

---

* التخريج : الأبيات في "العقد الفريد" لابن عبد ربه، تحقيق د. محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ج٦، ص ٢٥٥، ٢٥٦. وفي طبعة دار الفكر، القاهرة، ١٩٤٠، ج٦، ص ٢٢.

وورد الأبيات ١، ٢، ٤، في كتاب الديارات "لأبي الحسن الشابشتي، تحقيق كوركيس عبود، طبعة بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٩، باختلاف في رواية بعض الكلمات مثل كلمة "الصبر" بدل كلمة "البين" في البيت الثاني. وعبارة "ليت يوماً" بدل عبارة "أي يوم" في البيت الرابع.

(١) ختله : خدعه. وفي الحديث : "كأني أنظر إليه يخْتِلُ الرجل ليطعنه".

قال : (وهي من نادر شعره) :

(الخفيف)*

١-	لأُقــيمن مأتمــاً عــن قريـــب	لـيس بعـد الفـراق غيـرُ النحيـــب
٢-	ظلمتْني فيك الخطوبُ فلم أقــ	ــوَ علــى أنْ أردّ ظُلْـمَ الخطـــوبِ
٣-	ربَّ مـا أوجـع الهـوى للقلـــوب	لا ولا ســـيما فـــراق الحبيـــب
٤-	لـم أكـن أعـرف الفـراق فأقــدم	ــت عليــه غــرّاً[1] بــلا تجريـــبِ

---

* التخريج : الأبيات في كتاب الديارات لأبي الحسن الشابشتي، ص ٣٠.

(١) الغر : عديم التجربة. من ينخدع إذا خُدع.

-١١-

وقال :

(الطويل)*

١- فها أنا مُغْضٍ في رضاكَ وصابر   علّى مثل مصقول الذبابيْنِ[١] قاضبِ[٢]

٢- ومنتزح عمّا كرهتَ وجاعل   رضاك مثالاً بين عيني وحاجبي

* التخريج : البيتان في كتاب الديارات للشابشتي، ص ٣١.

(١) الذبابان : مثنى ذُباب السيف : وهما حدا السيف.

(٢) القاضب : القاطع.

-١٢-

وقال :

(الطويل)*

١- فَو اَللّهِ، ما أَدْري أمِنْ لَوْعةِ الْهَوى صبرتُ على التقصير، أم ليس لي قَلْبُ

٢- أقَــبِّحُ أمــراً، والفــؤاد يَــوَدُّهُ أَجُنَّ فؤادي في الْهَوى ؟ بل هو الحب

---

* التخريج : البيتان في "نهاية الأرب" لشهاب الدين النويري، طبعة القاهرة (مصورة عن طبعة دار الكتب)، د.ت، ج٢، ص ١٥٠.

-١٣-

وقال :

(المتقارب)*

١- شَهِدْتُ الرّقاشِيَّ في مَجْلِسٍ ... وكان إليَّ بغيضاً مقيتا

٢- فقال اقترح يا أبا جَعْفَرٍ ... فَقُلْتُ اقْتَرَحْتُ عَلَيْكَ السُّكوتا

* التخريج : البيتان في "البيان والتبيين" للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت، الطبعة الرابعة، ج١، ص ٤٠٤. وفي "بهجة المجالس" للقرطبي تحقيق محمد مرسي الخولي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص ٧٣٧.

-١٤-

وقال :

(الطويل)*

١-	هويتُ فلم يَبْلَ الهوى وَبَلِيتُ	وقاسَيْتُ كُلَّ الذُلّ حينَ هَوِيتُ
٢-	وقد كُنْتُ أهزو بالْمُحِبِّينَ مَرَّةً	فقد حَلَّ بي ما كنتُ مِنْهُ هَزِيتُ
٣-	كَتمْتُ الْهَوى حتّى تَشَكَّتْ نُحُولَها	عِظَامِي بإفْصاحٍ وَهُنَّ سُكُوتُ
٤-	تَذُبُّ الْمُنَى عن الْمَنَايَا وَلَوْ خَلاَ	مَقِيلُ الْمُنَى من مُهْجَتي لَطُفِيتُ
٥-	وأُضْمِرُ في قلبي العِتابَ فإنْ بَدَتْ	وساعفني قُرْبُ اللقاءِ، نَسِيتُ

* التخريج : الأبيات في معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٥٤

-١٥-

وقال :

(الطويل)*

١-	فَمَا نِلْتُ منها مَحْرَماً غَيْرَ أَنَّنِـي	أُقَبِّلُ بسـاماً مـن الثَّغْـرِ أَفْلَجـا
٢-	وألْـثُمُ فَاهَـا تَـارَةً بَعْـدَ تَـارَةٍ	وأَتْرُكُ حَاجَاتِ النفوسِ مُحْرَجـا

* التخريج : البيتان في "محاضرات الأدباء" لأبي القاسم الأصفهاني، دار الآثار، بيروت، د.ت، ج٣، ص ١٢١

-١٦

وقال :

(الكامل)*

١- لِلّه ذو كَمَدٍ يكابِدُ في الْهَوَى طَمَعَ الحَرِيصِ[١] وعِفَّةَ المُتَحَـرِّجِ[٢]

٢- يَأبَى الحياءُ إذا لَقِيتُكَ خالياً مِنْ أن أبثَّكَ ما أخافُ وأرْتَجِي

---

* التخريج : البيتان في "معجم الشعراء" للمرزباني، ص ٣٥٤.

(١) الحريص : الجشع. من حَرَصَ : جشع. وحرص الشيء : اشتدت رغبته فيه.

(٢) المتحرج : المتهيب. من حرج الشيء : هابه فهو حَرِج ، وتحرج : تجنب الحرج مع احتمال مشقة.

وقال :

(البسيط)*

١- إن الجنوبَ إذا هبّت وَجَدْتُ لـها طيباً يذكرني الفردوسَ إن نَفَحـا

٢- لمـا أتـت بنَسـيمٍ منـكِ أعرفــه شوقاً تنفستُ واستقبلتها فرِحـا

* التخريج : البيتان في "الأغاني" ج١٢، ص ١٥١، وفيه خبر عنها مُنقول عن "محمد ابن يحيى بن بُسْخُنر، قال : كنت عند ابراهيم بن المهدي بالرقة وقد عزمنا على الشراب، ومعنا محمد بن أمية في يوم من حزيران، فلما هممنا بذلك هبّت الجنوب، وتلطخت السماء بغيم وتكدّر ذلك اليوم فترك إبراهيم بن المهدي الشُرْب ولحقه صداع وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب، فافترقنا فقال لي محمد بن أمية : ما أحبَ إلي ما كرهتموه من الجنوب ! فإن أنشدتك بيتين مليحين في معناهما تساعدني على الشرب اليوم ؟ قلت، نعم، فأنشدني (البيتين).

فانصرفت معه إلى منزله وغنيت في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا.)

-١٨-

وقال في خِداع :

(الوافر)*

١-	تُطَـالِعُني[1] علـى وَجَـلٍ خِـداعُ	مِنَ الشُبّكِ الّتي عُمِلَتْ حديـدا
٢-	مُطَـالِعَتِي قَضَـى باللّـهِ حَتّـى	أُزَوِّدَ مُقْلَتِـي نَظـراً جَدِيـدا
٣-	فقالت: إنْ سَهَا الواشُونَ عـنا	رَجَوْنـا أن تَعُـودَ وأَنْ نَعُـودا

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٥، وفي خبرها يقول شيبة بن هشام : "دعانا محمد بن أمية يوماً ووجّه إلى جارية كان يحبها فدعاها، وبعث إلى مولاها يحدرها (يرسلها) مع رسوله، فأبطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه، وقال : أخذوا مني الدراهم ثم ردوها عليّ، ورأيتهم مختلطين ولهم قصة لم يُعرِّفونيها وقالوا : ليست ها هنا، فإن عادت بعثنا بها إليكم.

فتنغّص عليه يومه وتغير وجهه وتجمّل لنا، ثم بكرنا بأجمعنا إلى منزل مولاها فإذا هي قد بيعت، فوجم طويلاً، وسار حتى إذا خلا لنا الطريق اندفع باكياً ... قال : ومضت على ذلك مدة، ثم أخبرني أنه اجتاز بها، وهي تنظر من وراء شباك، فسَلّمَ عليها وأومأت بالسلام إليه ودخلت فقال : (الأبيات)

(١) طالع الشيء مطالعة، وطلاعاً: اطلع عليه بإدامة النظر فيه.

-١٩-

وقال :

(المتقارب)*

١-	وما أنْسَ، لا أنْسَ منها الخشوعَ	وفيضَ الدُمُوع، وغَمْزَ اليَدِ
٢-	وخَدِّي مضافاً إلى خَدِّها	قياماً إلى الصبْح لم نَرْقُدِ

* التخريج : البيتان في "الأغاني"، ج٢٣، ص ٨٠، وقد غناهما أبو حشيشة وكان المستعين يشتهيهما عليه.

وقال في خِداع :

(الطويل)*

١- بِنَاحَيِـةِ المَيْـدانِ دَرْب لَـوَ اننِــي … أُسَمِّيِه لَمْ أَرشُدْ وإنْ كان مُفْسِـدِي

٢- أَخَـافُ عَلـى سُـكّانِهِ قَـوْلَ حاسِـدٍ … يُشِـير إِلَـيهِمْ بِـالْجُفُونِ وبِالْيَـدِ

٣- وصـائفُ، أبكـار وعُـون [١] نواطـق … بألسنةٍ تَشْفِي جوى الهائِمِ الصَّدِي

٤- يقاربْنَ أهْلَ الوُدِّ بالْقَوْلِ في الْهَوى … ومـا الـنَّجْمُ مـن معـروفِهِنَّ بأبْعَـد

٥- يـزدْنَ أخـا الـدُّنْيا مُجُونـاً وفِتْنَـةً … ويَشْـغَفْنَ قَلْـبَ النَّاسِـكِ المُتَعَبِّـدِ

٦- وليلةِ وافى النومَ طيف سَرَى بـه … إلـيَّ الْهَـوى مِـنْهُنْ بَعْـدَ تَجَـرُّدِ

٧- فَقَاسَمْتُهُ الأشجانَ نصفين بينـنا … وَأوْرَدْتُهُ مِنْ لَوْعَةِ الحبِّ مَـوْرِدِي

٨- ونلْـتُ الَـذي أمّلْـتُ بَعْـدَ تَمَنُّـعٍ … وَعَاهَدْتُـهُ عَهْـدَ امْـرِىءٍ مُتَوَكِّـدِ

٩- فَلَمّا افْتَرَقْنَا خَاسَ بالْعَهْدِ [٢] بينـنا … وأعْرَضَ إعْرَاضَ الْعَرُوسِ من الْغَـدِ

١٠- فَوَانَـدَمَا ألاّ أكُـونَ ارْتَهَنْتُـهُ … لأخْبِرَه فـي حِفْـظ عَهْـدٍ ومَوْعِـدِ

---

* التخريج : الأبيات في الأغاني، ج١٢، ص ١٤٧ وما بعدها.

(١) وصائف : جمع وصيفة وهي الفتاة دون المراهقة. وعون : جمع عوان وهي المرأة المتوسطة في العمر (اللسان، مادة عون)

(٢) خاس بالعهد : نقضه.

وقال:

(الطويل)*

١-	وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسٍ كنْتَ زَيْنَـــــهُ	رَسُول أَمِين والوُفُودُ شُهُـــودُ
٢-	فقلت له: كُرِّ الْحَدِيثَ الّذي مَضَـى	وَذِكْرَكَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ أُرِيـدُ
٣-	أُنَاشِـــدُهُ باللَّـــهِ إلاّ ذَكَرْتَـــهُ	كأنّي بطـيءُ الْفَهْمِ حِينَ يُعِيـدُ
٤-	يُجَـدِّدُ لـي ذِكْـرَ الْحَـدِيثِ لَـذَاذَةً	فَذِكْرُكَ عندي والحديثُ جَدِيدُ
٥-	فلمـا هَمَمْنـا بـالفِراقِ تصافَحَـــتْ	أكفّ وثنّتْ عند ذاك خُـــدود

* التخريج : الأبيات في "مصارع العشاق" لأبي أحمد السرّاج، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ١٠٣. قال أبو بكر الأنباري : أنشدني إبراهيم بن عبدالله الوراق لمحمد بن أمية، وأنشدنيها إلى غيره من المحدثين، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في "زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي اسحاق الحصري، نشر القاهرة، ج١، ص ١٧١، ولكن بتغيير كلمة "والوفود" إلى "والنساء" في الأول. وكلمة "كرّ" إلى "رُدّ" في الثاني، و"أعدته" بدلاً من "ذكرته" في الثالث. وقد تابع زهر الآداب في روايته للأبيات كتاب "مدامع العشاق" لزكي المبارك، طبعة المكتبة العصرية، ببيروت، ١٩٧١، ص ٢١٦. وروي البيتان : الثاني والثالث في "محاضرات الأدباء" لأبي القاسم الأصفهاني، ط١، بيروت، دار الآثار، ج٣، ص ٥٧، ولكن بتغيير "فقلت له كر الحديث" إلى "أقول لهم كروا الحديث"، و "ذكرك" إلى "وذكراك" و "بين الحديث" إلى "بين الأنام" في الثاني، وبتغيير "أناشده بالله إلا ذكرته" إلى "أناشده إلا أعاد حديثه" في الثالث.

وقال:

(السريع)*

١- سَـــقِمتُ حتـــى مَلّنِـــي العائـــدُ   وَذُبْـــتُ حَتّـــى شَـــمِتَ[١] الحاسِـــدُ

٢- وكُنْـتُ خِلـواً مـن رسِـيسِ[٢] الْهَـوى   حتـــى رمـــاني طَرْفُـــكَ الصـــائِدُ

---

* التخريج : البيتان في الأغاني، للأصفهاني، ج٢٢، ص ٢١١. وقال صاحب الأغاني معقباً عليهما : "الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب، ووجدته في شعر محمد بن أمية له، والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري"، وكأنه يؤكد أن البيتين لمحمد بن أمية، لأن وجودهما مكتوبين في شعر محمد بن أمية أكثر ثقة من اعتقاد جحظة أنهما لخالد الكاتب.

(١) شمت : شمت به أو بعدوه شماتة : فرح بمكروه أصابه، فهو شامت وهن شوامت.

(٢) الرسيس : الشيء الثابت الذي لزم مكانه.

-٢٣-

وقال:

(الكامل)*

١- ومُلاحظَـيْنِ يكاتمـانِ هواهمـا   جعلا الصدودَ لِما تَجنُّ[١] قُبـورا

٢- يتلاحظـان تلاحظـاً فكأنمـا   يتناسخان[٢] من الجفون سطـورا

* التخريج : الأبيات في كتاب الورقة لابن الجراح، ص ٥١.

(١) تجنُ الصدور : من جنّ : استتر؛ أي ما تخفي الصدور.

(٢) يتناسخان : هي تفاعل من نسخ الكتاب أي نقله وكتبه حرفاً بحرف.

-٢٤-

وقال في خِداع :

(السريع)*

١-	خِـداعُ أَهْـدَيْتِ لنــا خُدْعَــةً	تُفَاحَــةً طيِّبَــة النَّشْــر
٢-	ما زلتُ أَرْجُوكِ وأَخْشَى الْهَــوَى	مُعْتَصِــماً باللــه والصَّبْــر
٣-	حَتَـى أتتنـي مِنْـكِ فـي سَاعَــةٍ	زحزحـتِ الأحـزانَ عـن صــدري
٤-	حَشَـوْتِها مِسْـكاً ونَقَّشْــتِها[1]	ونَقْـشُ كفَيـك مــن السّــحر
٥-	سُــقياً لهـا تفاحــةً أهْدِيَــتْ	لـو لـم تكـن مـن خُـدَعِ الدّهْــر

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥١، ووردت باستثناء البيت الأول في "ديوان المعاني" للعسكري، طبعة مكتبة القدس، بالقاهرة، ١٣٥٢هـ، ج٢، ص ٣٤.
ورواية البيت الأخير في "ديوان المعاني": "واهاً لها تفاحة"، بدلاً من "سقياً لها تفاحة".

(١) نقشه : لونه بالألوان وزينه.

-٢٥-

وقال:

(المنسرح)*

١- إن تَشْقَ عَيْني بها فَقَدْ سَعَــدَت عــينُ رسُــولي وَفُــزْتُ بالخَبَـــرِ

٢- خُذْ مُقْلَتِي يا رسُولُ عاريـــةً[1] فانْظُرْ بها واحْتَكِمْ علَى بَصَــري

* التخريج : البيتا في "محاضرات الأدباء" لأبي القاسم الأصفهاني، ج٢، ص ١١٠.

(١) عارية : منْ أعاره الشيءَ إعارة، وعاره أعطاه إياه عارية.

وقال:

(الخفيف)*

١- طَرَقَتْنِـي فـي خُفْيَـةٍ[١] واكْتِتَـامِ[٢] مِـنْ رَقيـبٍ وَحَاسِـدٍ وَغَيُـورِ
٢- فأبَـانَ الحَلْـيُ والطِّيـبُ عَمّـا سَتَرَتْهُ مـن أمْرِنـا الْمَشْهُـورِ
٣- لَيْسَ شَيْء أعْدى لَنَا مِنْ يَوَاقِيـ[٣] ـتِ عَلَيْها ومِسْكِها والْعَبِيـرِ

---

* التخريج : الأبيات في "الأشباه والنظائر" للخالديين، تحقيق د. السيد محمد يوسف، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ج٢، ص ٧٣.

والبيتان : الأول والثاني في "الحماسة البصرية" للبصري، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٤م. ج٢، ص ١٩٥. ولكن بتغيير كلمة "المشهور" في الثاني إلى كلمة "المستور".

(١) خُفية : بضم الخاء وكسرها : من خفي الشيء : استتر.

(٢) اكتتام : من كتم الشيء : كتْماً وكتِماناً : ستره وأخفاه. واكتتم الحديث : بالغ في كتمانه.

(٣) يواقيت : جمع ياقوت، وهو حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، واحدته : ياقوتة.

-٢٧-

وقال :

(الطويل)*

١- فَدَيْتُكَ لَمْ تَشْبَعْ وَلَمْ تَرْوَ من هجري أتَسْتَحْسِنُ الهِجْرَانَ أكْثَرَ مِنْ شَهْـرِ

٢- أَرَانِي سَأَسْلُو عَنْكَ إنْ دامَ ما تَـرى بِـلاَ ثِقَـةٍ لكـن أظُـــنُّ ولاَ أَدْري

* التخريج : البيتان في "البديع" لابن المعتز، طبعة مكتبة المتنبي ببغداد، ١٩٧٩م، ص ٦٢.

-٢٨-

وقال:

(الكامل)*

١-	مَـلّ الْوصــالَ، فعــاذ بالْهَجْــر	وتَكَلَّمَـــتْ عَيْنَــاهُ بالْغَـــدْر
٢-	وظلَلْــتُ مَحْزوُنــاً أُفكِّــرُ فـــي	إعْراضِــهِ عنِّــي، وفــي صبـــري
٣-	مــا نِلــتُ مِنْــه فــي موَدّتِـــهِ	يَوْمــاً أُسَــرُّ بــه مَــعَ الدّهْـــر
٤-	فِــي كُــلِّ مَوْضِـع لـذّةٍ حَــزَن [1]	يعتالــه[2] مــن حيْـــثُ لا أدري

* التخريج : الأبيات في "مصارع العشاق" لابن السراج، ج٢، ص ١٩٥.

(١) حُزُن : من حَزن المكان حَزَناً : خشن وغلظ.

(٢) يعتاله : لعلها مقلوبة من اعتلاه : قوي عليه، أو لعلها محرفة من اغتاله : أهلكه.

وقال:

(الطويل)*

١-	رأيْنَ الْغَوَانِي الشَيْبَ لاح بِمفْرقي	فَأَعْرَضْـنَ عَنِّـي بالخُـدودِ النَّوَاضِـرِ
٢-	وكُنَّ إذا أبْصَرْنني أو سَمِعْنَ بِـي	سَـعَيْنَ فَـرَقَّعْنَ الكِـوَى[1] بالمجـاجِرِ

---

* التخريج : البيتان منسوبان له في كتاب "الوحشيات" لأبي تمام، تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٩٠، وفي "نهاية الأرب"، ج٢، ص ٢٨. بتغيير كلمة "سعين" في البيت الثاني إلى "دنون". وفي "العقد الفريد"، ج٢، ص ٢٥٨. بتغيير كلمة "بمفرقي" في البيت الأول إلى "بعارضي"، وبالاتفاق مع "نهاية الأرب" على "دنون" بدلاً من "سعين". وفي "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" للزمخشري، تحقيق د. سليم النعيمي، طبعة إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٩٧٦، ج٢. ص٤٣٩ بنفس رواية "الوحشيات" في البيتين. لكن البيتين نسبا للعتبي في كتاب "الأغاني"، ج١٤، ص ٢٠١. وقد جاءا في "ديوان عمر بن أبي ربيعة" طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢١١. منسوبين له.)

(١) الكِوى : من الكوّ وهو الخرق، والكِوى : جمع كُوَّة.

وقال في خِداع :

(المديد)*

١-	مَجْلِس يَشْفَى بِهِ الْوَطَرُ[١]	عَاقَ عَنْهُ الغَيْمُ والْمَطَرُ
٢-	ربِّ خُذْ لِي مِنْهُمَا فَهُمَا	رَحْمَةٌ عَمَّتْ وَلِي ضَرَرُ
٣-	مَا عَلَى مَوْلاَيَ مَعْتَبَةٌ[٢]	عُذْرُهُ بَادٍ ومُسْتَتِرُ
٤-	شُغِلَتْ عَيْنِي بِعَبْرَتِهَا	واسْتَمَالَتْ قَلْبِيَ الفِكَرُ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٤٧.

(١) الوطر : الحاجة جمع أوطار، وقضى وطره أي نال بغيته.

(٢) المعتبة : الموجدة، والسخط.

-٣١-

وقال:

(السريع) *

١- كَـــمْ لَيْلَـــةٍ نَـــادَمَنِي ذِكْـــرُهُ   يُسْـــعِدُنِي الْمَثْلَـــثُ والزِّيِـــرُ

---

* التخريج : البيت في "الموازنة بين الطائيين" للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١، ج١، ص ١١٦. وقد قال الآمدي إن أبا تمام أخذ معناه فقال:

نادَمْتُ ذكرك والظلمـــــاء عاكفة   فكان يا سيدي أحلى من الشَهدِ

والبيت ليس في ديوان أبي تمام المطبوع.

-٣٢-

وقال:

(مجزوء الوافر)*

١-	يُصَــعِّدُ فــي الحشــا نَفَسَــا	ويَسْــهَرُ إن فتــى نَفَســا
٢-	يظــل يعــالجُ الزّفَــرا	تِ إن أغفــى وإن جَلَسَــا
٣-	غــذا بالشــوق مهجتَــه	وعلّــلَ نَفْسَــهُ بِعَسَــى
٤-	محــبَ صــيرٌ الشكــوى	إلــى جلســائه أُنُسَــا

* التخريج : الأبيات في كتاب "الديارات" لأبي الحسن الشابشتي، ص ٣١، ٣٢.

وقال في دير الجاثليق :

(الطويل)*

١-	تـذكّرْتُ ديـرَ الجـاثليقِ وفتيـــةً	بهمْ تَـمّ لـي فيه السرورُ وأسعــفا
٢-	بهمْ طابت الدنيا وتَـمّ سرورُهـــا	وسالمني صرفُ الزمـانِ وأنصــفا
٣-	ألا ربّ يـومٍ قـد نعمـتُ بظلـــه	أُبادرُ من لـذات عيشي مـا صــفا
٤-	أغازلُ فيه أدعج الطرف أهيــفا	وأُسـقى بـه مسكية الطعـم قرقفـا
٥-	فسقياً لأيـامٍ مضت لي بقربهـــم	لقــد أوســعتني رأفــةً وتطلـــعا
٦-	وتَعســاً لأيــامٍ رمتنــي بينهـــم	ودهرٍ تقاضـاني الـذي كـان أسلـفا

---

* التخريج : الأبيات في كتاب "الديارات" لأبي الحسن الشابشتي، ص ٢٨.

-٣٤-

وقال:

(مجزوء الكامل)*

١-	يا صاحب الشَبَكِ الذي اســـ	ـــتخفى، مَكانُـكَ غَيْـرُ خــافِ
٢-	أَفَمَـــا رأيْـــتَ تَلَـــدُدي[1]	بِفِنــاءِ قَصْـرِكَ واختلافِـــي[2]
٣-	أَوَمَـــا رَحِمْـــتَ تَخَشُعِـــي	وتَلَفُتِـــي بَعْـــدَ انصِرافِـــي

---

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٥.

(١) تلددي : مكثي ووقوفي.

(٢) اختلافي : ترددي.

وقال:

(الخفيف)*

١-	يـا فِراقـاً أَتـى بِعَقْـبِ فِـراقِ	واتفاقـاً جَـرَى بِغَيْـرِ اتفـاقِ
٢-	حِـينَ حَطَّـتْ ركـابُهُم للتَلاَقِـي	زُمَّـتِ الْعِـيسُ مِـنْهُم لانطـلاقِ
٣-	إنَّ نفسِي بالشّـامِ إذْ أَنْـتِ فِيهـا	لَـيْسَ نَفْسِـي هِـيَ الّتِي بالْعِـراقِ
٤-	أشْتَهِي أن تَـرَيْ فُؤَادي فتَـدْري	كيف وجدي بِكُمْ وكيف احتراقي

---

* التخريج : الأبيات في "حلية المحاضرة في صناعة الشعر"، لأبي علي محمد الحاتمي، تحقيق د. جعفر الكتاني، طبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩، ج٢، ص ٢١١، ووردت أيضاً في "محاضرات الأدباء" لأبي القاسم الأصفهاني، ج٣، ص ٦٦، بتغيير كلمة "بعقب" في البيت الأول إلى "بُعَيْد"، وعبارة "ركابهم للتلاقي" إلى عبارة "ركابنا لتلاق"، وقد تكون هذه الرواية أفضل لأنها أدل على المعنى، وعبارة "ليس نفسي نفسي" إلى عبارة "ليس نفسي هي ..."، ونص البيت الرابع إلى نص جديد فيه تغيير في الضمائر وهو :

أشتهي أن تَرَيْ فؤادي فيدرى كيف وجدي بهم وكيف احتراقي

والأبيات في كتاب الورقة لابن الجراح ولكن بتغيير كلمة "بعَقْبِ" في البيت الأول إلى "بإثر"، وكلمة "هي" في البيت الثالث إلى كلمة "نفسي".

وقال:

(الوافر)*

١- بَكَيْتُ مِنَ الْفِراقِ غَداةَ وَلَّتْ بِنَا بُزْلُ[1] الركابِ عَنِ العِراقِ

٢- فَمَا رقَأتْ دُمُوعُ العينِ حَتّى شَفَى قلبي الْعِراقُ مِنَ الفِراقِ

٣- غَداً أَحْدُو مَطَايَا الشَوْق مِني بِسَوْقٍ لا يُقِيمُ عَلَى الرِّفَاقِ

٤- وأستبطي إلى بَغْدَادَ سَيْري ولو أنّي حُمِلْتُ على الْبُرَاقِ

---

* التخريج الأبيات في "مصارع العشاق" لابن السراج، ج١، ص ٢٥٥.

(١) البزل : جمع بازل وهو البعير الذي طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة.-

-٣٧-

وقال:

(البسيط)*

١- اليـــوم أثكلنـــي صـــبري فراقُكـــمُ كـذاك أعظـمُ شـيء فقـدُ معشـــوقِ
٢- قد كنتُ في فُسحةٍ من قبلِ بَيْنِكُـم فاليومَ صرتُ من الأحزانِ في ضيـقِ
٣- واغتـالني زمــن قــد كنــتُ آمَنُــه تَعْسـاً[1] لغدرتِـه مـن بعـد توثيـقِ
٤- إني علـى العهـد لـم أنقض مودتَكُـمْ يا من يرى حُسْناً نقضَ المواثيـق

* التخريج : الأبيات في كتاب "الديارات" للشابشتي، ص ٣٠.

(١) تَعْساً : من تَعَسَ (بفتح العين وكسرها) : هلك. وتعساً له : دعاء عليه.

وقال:

(الوافر)*

١-	أقول وقد أجدّ رحيلُ صحبي	لخدنيٍّ اهديا هدياً جميلا
٢-	ألمّا قبل بينِكُما بسلمى	فقولا أنت ضامنةٌ قتيلا
٣-	رجا منكِ النوالَ فلم تُلبي	وقد أورثتِه سَقَماً طويلا
٤-	وإن آنستُما بخلاً فلسنا	بأولَ مَنْ رجا حَرِجاً بخيلا

* التخريج : الأبيات في كتاب "الزهرة" لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني، تحقيق إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ١٩٨٥، ج١، ص ١٧٤.

جاء في الزهرة أنها لابن أبي أمية. وأقول هي الكنية التي غلبت على محمد بن أمية ابن أبي أمية. و (حَرِج) رجل حرَج (بكسر الراء وفتحها) كما ورد في اللسان : ضيق الصدر، وحَرِج صدره : ضاق فلم ينشرح لخير؛ فهو حَرِجٌ، وحَرَج، والمراد شحيح النفس قليل الخير والمعروف.

-٣٩-

وقال:

(السريع)*

١- وَمَـنْ دَعَـا النَّـاسَ إلـى ذَمِّـــهِ ذَمُّـــوهُ بـــالْحَقِّ وبِالْبَاطِـــــلِ
٢- مَقَالَـــةُ السُّـــوءِ إلـــى أَهْلِـــهَا أَسْـرَعُ مِــن مُنْحَـدِرٍ سَائِـــلِ

* التخريج : البيتان في "الحماسة البصرية"، ج٢، ص ٣١.

وقال:

(المجتث)*

١-	أيـــا كثيـــر العِلَـــلِ	ويــا قليــلَ الشُــغُلِ
٢-	ويــا لذيــذَ القُبَــلِ	ويــا عظــيم الكَفَــلِ
٣-	ســرعةَ هــذا خُنْتَنــي	فــأيْنَ أَيْمانُــكَ لــي؟
٤-	تُؤْيِسُــني مُجتهــداً	منــك ويــأْبى أملــي

* التخريج : الأبيات في كتاب "الورقة"، ص ٥٢.

وقال:

(الرمل)*

١-	رُبَّ وَعْـدٍ مِنْـكِ لا أَنْسَاهُ لِـي	أوجَبَ الشُكْرَ وإنْ لم تَفْعَلِي
٢-	أَقْطَـعُ الـدَّهْرَ بِظَـنٍّ حَسَـنٍ	وأُجَلِّـي غَمْـرَةً مـا تَنْجَلِـي
٣-	كُلَّمَـا أَمَّلْـتُ يَوْمـاً صَالِحـاً	عَـرَضَ المكْروهُ لِـي فِـي أَمَلِـي
٤-	وأَرَى الأَيَّـامَ لاَ تُـدْنِي الَّـذِي	أَرْتَجِـي مِنْـكِ وتُـدْنِي أجَلِـي

---

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٤٤. وفي "تاريخ بغداد" للبغدادي، ج٢، ص ٨٥، بتغيير كلمة "وعد" إلى "قول" في البيت الأول، ورواية البيت الرابع قبل الثالث. وفي "خاص الخاص" للثعالبي طبعة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١١٥. بتغيير كلمة "غمرة" إلى "كربة" في البيت الثاني، وعبارة "لي في أملي" إلى عبارة "دون الأمل" في الثالث، ورويت الأبيات الثلاثة الأولى في "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" للتنوخي، تحقيق عبود الشالجي، ج٥، ص ١٨١.

ورويت الأبيات الثلاثة الأخيرة في "محاضرات الأدباء" للأصفهاني، ج٢، ص٤٥٥، برواية "خاص الخاص" في البيتين الأولين، وتغيير "أرى" إلى "كذا" في البيت الأخير والأبيات في كتاب "الديارات" للشابشتي، ص ٣٠، ولكن بتأخير البيت الثالث وتقديم الرابع. وكذلك بتغيير كلمة "وعد" في البيت الأول إلى "يوم"، وكلمة "المكروه" في الثالث إلى "الهجران".

وقال:

(الطويل)*

١- ولَوْ كُنْتَ جَرَّبت الهوى يا ابنَ قَنْبرٍ[1]	كَوَصْـفِكَ إيّـاهُ لأَلْهَـاكَ عَـنْ عَـذْلِي
٢- أنَـا وَأَخِـي الأَدْنَـى وأنْـتَ لَهَـا الفِـدَا	وإن لَـمْ تكونَـا فـي مَوَدّتِهـا مِثْلـي
٣- أأن حُجِبَـتْ عنّـي أجـود لغيرهـا	بِوُدّي، وَهَلْ يُغْري الْمُحِبَّ سِوى البُخْلِ
٤- أُسَـرُّ بـأن قـالوا تَضَـنُّ بِوُدِّهـا	عليك، ومَنْ ذا سُرَّ بالبُخْلِ من قبلي؟

---

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٣. وفيه حديث عن حذيفة بن محمد قال : "كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها، وقد لحقه عليها وَلَه كالمجنون، فجعل ابن قنبر وأخوه علي بن أمية يعاتبانه على ما يظهر منه، فأقبل بوجهه عليهما، ثم قال (الأبيات).

قال : فضحك ابن قنبر وقال : إذا كان الأمر هكذا فكن أنت الفداء لها، وإن ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك، وأما أنا فلست أنشط لأن أساعدك على هذا، وافترقا.

(١) ابن قَنْبر : اسمه الحكم بن محمد بن قنبر المازني من مازن بن عمرو بن تيمي. بصري، شاعرظريف من شعراء الدولة العباسية. وكان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدة ثم غلبه مسلم. راجع كتاب "الأغاني"، ج١٤، ص ١٦٢، وما بعدها، وكتابي : صريع الغواني- مسلم ابن الوليد، دار العلوم بالرياض، ١٩٨٣، ص ٤٧ وما بعدها.

وقال:

(السريع)*

١-	مـا تَـمَّ لـي يـومُ سـرورٍ بمـن	أهـواه مـذ كنـتُ إلـى الليـلِ
٢-	أغْـبَطُ مـا كنـتُ بمـا نلتُـه	منـه أتتنـي الرُسْـلُ بالْوَيْـلِ
٣-	لا والـذي يعلـمُ كـلَّ الـذي	أقـولُ، ذي العِـزّة والطَّـوْلِ
٤-	مـا رُمْـتُ مـذ كنـتُ لكـم سَـخْطةً	بالْغَيْـب فـي فعـلٍ ولا قَـوْلِ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج٢١، ص ١٥٠، وفيه عنها خبر منقول عن "ميمون ابن هارون قال حدثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال : كنت عند إبراهيم بن المهدي وقد اصطحبنا وعنده عمرو بن بانة، وعبيدالله بن أبي غسان، ومحمد بن عمرو الرومي، وعمرو الغزّال، ونحن في أطيب ما كنا عليه إذا غنى عمرو الغزّال، وكان إبراهيم بن المهدي يستثقله إلا أنه كان يتخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية، فكان يحتمل ذاك منه، فاندفع عمرو الغزال، فتغنى في شعر محمد ابن أبي أمية (الأبيات). قال فتغير ابراهيم، ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ما قلت، فوالله ما سكت -وأخذنا نتلافى إبراهيم- إذ أتى حاجبه يعدو فقال : مالَك"؟ فقال : خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل إلى جعفر بن يحيى، فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه، وقبض على أبيه وإخوته. فقال إبراهيم : إنا لله وإنا إليه راجعون". ارفع يا غلام ارفع، فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمراً بعدها في داره.

وقال في خِداع:

(الخفيف)*

١- خَطَراتُ الهوى بذكر خِداع هجنَ شوقي لا دارساتُ الطُّلُولِ
٢- حُجِبَتْ أنْ تُرَى فلسْتُ أراها وأَرَى أهْلَهَا بِكُلِّ سَبِيلِ
٣- وإذا جاءها الرسولُ رآها لَيْتَ عَيْنِي مكانَ عَيْنِ الرَّسُولِ
٤- قَدْ أتَاكِ الرَّسُولُ يَنْعَتُ مَا بِي فاسْمَعِي مِنْهُ ما يَقُولُ وَقُولِي

* لتخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٤٧، وفيه قوله : "ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهدي، وكان ينزل شارع الميدان، فحجبت عنه، وانقطع ما بينهما إلا مكاتبة ومراسلة.

-٤٥-

وقال في خِداع :

(الوافر)*

١-	تمـادى القَطْـرُ وانقَطَـعَ السَّبِيــلُ	مِــنَ الإلْفَـيْنِ إذْ جَـرَتِ السُيُــولُ
٢-	علــى أنِّــي رَكِبْـتُ إلَيْـك شَوْقــاً	ووَجْـــهُ الأَرْضِ أَوْدِيَـــة تَجــوُلُ
٣-	وكَــانَ الشَّـوْقُ يَقْـدُمُنِي دَلِيــلاً	ولِلْمُشْــتاقِ مُعْتَزِمــاً دَلِيـــلُ
٤-	فَلَـمْ أَجِـدِ السَّبِيلَ إلـىَ حَبِيــبٍ	أُوَدِّعُــهُ وقَــدْ أَفِــدَ [1] الرَّحِيــلُ
٥-	وأرسَــلْتُ الرَّسُـولَ فغـابَ عَنِّــي	فَيَاللّــــهِ مـــا فَعَــلَ الرَّسُــــولُ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٤٦، ١٤٧.

(١) أفد : دنا.

-٤٦-

وقال:

(الطويل)*

١- تُتَرْجِمُ عنا في الوجوه عيونُنا ونحن سكوت والهوى يتكلّمُ
٢- ونَغْضَبُ أحياناً فنرضى بِطَرْفنا وذلك بادٍ بيننا ليس يُعْلَمُ

---

* التخريج : االبيتان في كتاب "الورقة" لأبي عبدالله بن الجراح، ص ٥١.

وقال:

(الخفيف)*

١-	شَـغَلَتْنِي بِهَـا ولَـمْ تَـرْعَ عَهْـدِي	ثُـمَّ مَنَّـت[١]وعَهْـدُها لا يَـدُومُ
٢-	ورَأَتْنِـي أبْكِـي إلَيْهَـا فقالَـت:	يَتَبَـاكَى كأنَّـهُ مَظْلُـومُ
٣-	عَلِـمَ اللّـهُ أنَّنِـي مظلـوم	وَحبيبِـي بِمَـا أقُـولُ عَلِيـمُ
٤-	ليس لي في الفُؤادِ حظ فَأَشْكُـو	غَلَبتْنِـي عَلَـى الفُـؤَادِ الهُمُـومُ

* التخريج :الأبيات في "مصارع العشاق"، لابن السراج، ج٢، ص٢٦٢. وهي أيضاً في "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، للتنوخي، ج٦، ص ١٨٣.)

(١) منت : من منّ : فخر بنعمته حتى كدّرها. وفي القرآن الكريم : "لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى".

-٤٨-

وقال:

(السريع)*

١- ما ذاقت النَّفْسُ على شهوةٍ ألذَّ من ودِّ صديقٍ أمينِ
٢- من فاته ودُّ أخٍ صالحٍ فذلك المغبونُ[1] حقَّ اليقينِ

---

* التخريج : البيتان في كتاب الديارات للشابشتي، ص ٣٠.

(١) المغبون : المغلوب من غبنه في البيع غَبْناً أي غلبه ونقصه.

-٤٩-

وقال:

(المنسرح)*

١- خَـلاَ مِـنَ الْعَيْبِ غَيْـرَ أَنْ فَتَـــرَتْ مِنْـــهُ جُفُـــون ومـــالَ كالغُصُـــنِ

٢- لا شَـــيْءَ فِيـــهِ يَقُـــولُ عائِبُـــهُ قَـــدْ تَـــمَّ لَـــوْ أَنْ ذاكَ لـــم يَكُـــنِ

* التخريج : البيتان في "الأشباه والنظائر" للخالديين، تحقيق د. السيد محمد يوسف، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ج٢، ص ٣٠٩

-٥٠-

وقال:

(الوافر)*

١- رأيتــــكِ حليتــيْ دنيــا وديـــنِ حيــــاةً للضـــجيع وللقـــرينِ

٢- بـدا لـي بعـد مـا سبقت يمينــي بهجــركِ أن أكفّــر عـــن يمينـــي

* التخريج : البيتان في كتاب "الديارات للشابشتي، ص ٢٩.

-٥١-

وقال في خِداع :

(الطويل)*

١- قِفَا فابْكِيَا إنْ كنْتُما تَجِدانِ[1] كَوَجْدِي، وإنْ لَمْ تَبْكِيَا فَدَعَانِي

٢- فَفِي الدّمْع مِمّا تُضْمِرُ النَّفْسُ راحةٌ إذا لَمْ أُطِقْ إظهارَهُ بِلِسَانِي

٣- أَغَصُّ بأَسْرَاري إذا ما لقيتُها فأُبْهَتُ مَشْدوهاً أعضُّ بَنَانِي

٤- فَيَا ابْنَ خُرَيْمٍ يا أخِي دون إخوتي ومَنْ هُو لي مثلي بكل مكانِ

٥- تأمَّلْ أَحَظِّي مِنْ خِداعٍ وحُبِّها سِوَى خُدَعٍ تُذكي الهوى وأماني

٦- وأَصْبَحَ شَهْرُ الصَّوْمِ قَدْ حَالَ بَيْنَنا فَيَالَيْتَ شَوّالاً أَتَى بِزَمَانِ

---

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٣، وفيه خبر عن الأخفش قال : أنشد لي محمد بن الحسن بن الحَزَوّر لمحمد بن أمية في جارية كان يهواها، وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خُريم المرّي (الأبيات).

(١) تجدان : من وَجَدَ يجِد وَجداً : حَزِن.

-٥٢-

وقال:

(البسيط)*

١-	لهفي على قَمَرٍ في الدّيْرِ مسجـون	في صورة الإنْسِ في مَكْرِ الشياطيـنِ
٢-	واللهِ مـا أبصـرتْ عينـي محاسنَــه	إلا خرجْـتُ لــه طوعــاً مـن الدِّيــنِ

* التخريج : البيتان في كتاب "الديارات" للشابشتي، ص ٢٨.

وقدم لهما بقوله : دير الجاثليق، وقال الشعراء فيه ووصفته، ولمحمد بن أبي أمية الكاتب فيه (الأبيات)، وفيه لحن خفيف رمل.

-٥٣-

وقال:

(البسيط)*

١-	يا جَعْفرُ بنُ عليّ وابْنُ يقطيـنِ	أَلَيْسَ دونَ الّذي لاقَيْتُ يَكْفِينِي
٢-	هذا الّذِي لَمْ تَزَلْ نفْسِي تُخَوِّفُنِي	مِنْهَا فأيْنَ الّذي كانت تُمَنِّينِي
٣-	خَاطَرْتُ إذْ أقْبَلَتْ نَحْوي وقُلْتُ لَهَا	تَفْدِيكِ نَفْسِي فداءً غَيْرَ مَمْنُونِ
٤-	فخاطبتْني بما أخْفَتْهُ فانصرفَتْ	نَفْسِي بِظَنَّيْنِ : مَخْشِيٍّ ومأْمُونِ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٢. وقد سبق الأبيات خبر مروي عن محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني عبدالله بن جعفر اليقطيني قال : حدثني أبي جعفر بن علي بن يقطين قال : كنت أسير أنا ومحمد بن أمية في شارع الميدان، فاستقبلتنا جارية -كان محمد يهواها ثم بيعت- وهي راكبة، فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه، فأقبل عليٌّ وقد تغير لونه، فقال : (الأبيات).

وقال:

(السريع)*

١- كـم فرحـةٍ كانـت وكـم ترحـةٍ تَخَرَّصَـتْها لـي فيـك الظنـونُ
٢- إذا قلـوب أظهـرتْ غَيْـر مـا تُضْـمرُه أَنْبَتْـكَ عنهـا العيـونُ

* التخريج : البيتان في كتاب "الديارات" للشابشتي، ص ٣١.

-٥٥-

وقال بعد أن علم ببيع الجارية التي كان يهواها:

(الطويل)*

١- تَخَطّى إليَّ الدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ مَنْ أَرَى ... وسُوءُ مَقَادِيرٍ لَهُنَّ شُؤونُ

٢- فَشَتَّتَ شَمْلِي دُونَ كلِّ أخِي هوىً ... وأَقْصَدَنِي بَلْ كلُّهُمْ سيَبِينُ

٤- وَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ ضَحْكَةٍ بَعْدَ فَقْدِها ... فَإنّي، وإن أظهرتها، لحزينُ

سَلاَم عَلَى أيامِنَا قَبْلَ هَذِهِ ... إذِ الدّارُ دار والسُّرورُ فُنُونُ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٤. انظر خبره معها في الدراسة (القسم الأول) من الكتاب.)

-٥٦-

وقال:

(الطويل)*

١- وإنّي لأرجو منْكَ يوماً يَسُرُّني كما سَاءَني يَوْم وإنّي لآمِنُ

٢- أُؤَمِّلُ عَطْفَ الدّهْرِ بَعْدَ انْصِرافِهِ فَيَا أَمَلِي في الدّهْرِ هَلْ أنت كائنُ؟

* التخريج : البيتان في "معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، ص ٣٥٤.

-٥٧-

وقال:

(الكامل)*

١- لم أَسْلُ عنكَ ولم أخُنْكَ ولم يكـنْ فــي القلــب منــي للسُــلُوِّ مكـــانُ
٢- لكـن رأيتُــكَ قَـدْ مَلَلْـتَ مودتـــي فعلمـــــتُ أن دواءك الهجــــرانُ

* التخريج : البيتان في كتاب "الديارات" للشابشتي، ص ٢٩.

-٥٨-

وقال:

(الوافر)*

١-	أَرَاكَ فَـــلاَ أَرُدُّ الطَّـــرْفَ كَيْـــلا	يكـــونَ حجـــابَ رُؤْيَتِـــكَ الْجُفُـــونُ
٢-	ولَـــوْ أَنِّـــي نَظَـــرْتُ بِكُـــلِّ عَيْـــنٍ	لَمَـــا اسْتَقْصَـــتْ مَحَاسِـــنَكَ العيـــونُ

* التخريج : ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦، ج٢، ص ٢٣٢، هامش رقم (٢) وقد ورد فيه أنهما ينسبان لإبراهيم بن العباس الصولي، وقد نقل محقق ديوان أبي تمام البيتين من شرح الصولي.

وقال:

(الرمل)*

١-	دونَ بـــابِ الجِسْــرِ دار لِفَتَـــى	لا أُسَـــمِّيه ومَـــنْ شـــاءَ فَطَـــنْ
٢-	قَـــالَ كالْمَـــازح واسْـــتَعْلَمَنِي	أَنْـتَ صبّ عاشِـق لـي، أو لِمَـنْ؟
٣-	قُلْـتُ : سَـلْ قَلْبَـكَ يُخْبِـرْك بِـهِ	فَتَحايـــا[1] بَعْـــدَما كـــان مَحَـــنْ[2].
٤-	حُسْـــنُ ذاك الوجْـــهِ لا يُسْـلِمُني	أبـــداً منْـــهُ إلـــى غيْـــرِ حَسَـــنْ

---

* التخريج : الأبيات في "مصارع العشاق" لابن السراج، ج٢، ص ١٢٢، وكذلك في "تاريخ بغداد" لأبي بكر البغدادي، ج٢، ص ٨٥، وبتغيير كلمة "لفتى" إلى "لهوى" في البيت الأول، وأرجح رواية ابن السّراج لتماشيها مع مضمون الأبيات أكثر. وورد البيت الأخير في كتاب "البديع" لابن المعتز، ص ٥٠. وقد سبق الأبيات في مصارع العشاق خبر منقول عن عون بن محمد الكندي يقول فيه : "خرجت مع محمد بن أبي أمية إلى ناحية الجسر ببغداد، فرأى فتى من أولاد الكتّاب جميلاً، فمازحه، فغضب وهدده، فطلب من غلامه دواته وكتب من وقته (الأبيات). ثم دفع الرقعة إليه، فاعتذر، وحلف أنه لم يعرفه".

(١) تحايا القوم : حيا بعضهم بعضاً.

(٢) مَحَنَ فلاناً : عذبه واشتد في تعذيبه.

وقال:

(الهزج)*

١-	بنفسِـــــي مـــــن يُناجِيـــــه	ضـــــــميري بأمانِيـــــــهِ
٢-	وَمَـــنْ يَغْـــرِضُ عـــن ذِكْـــرِي	كـــــأني لَسْـــــتُ أعْنِيـــــهِ
٣-	لقـــد أسْـــرفْتُ فـــي الـــذلْ	كمـــا أســـرفْتَ فـــي التِّيـــهِ
٤-	أمـــا تعـــرفُ لـــي إحســـا	نَ يـــــومٍ فتَكَافيـــــهِ

* التخريج : الأبيات في "تاريخ بغداد"، ج٢، ص ٨٥. وفي "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ج٥، ص ١٨١. وفي كتاب "الورقة"، ص ٥٠ بتغيير كلمة "ذكري" في البيت الثاني إلى "وصفي". وكلمتي "تعرف" و "فتكافيه" في البيت الرابع إلى كلمتي "تذكر" و "فتجازيه".

وقال:

(البسيط)*

١-	أما ترى اليومَ قد رقّتْ حواشيهِ	وقد دعاكَ إلى اللذاتِ داعيه
٢-	فبادرِ اللهوَ، واغنمْ طيبَ ساعتهِ	فإن للدّجْنِ[1] ديْناً يقتضيه
٣-	وجادَ بالقطرِ حتى خلتُ أنّ له	إلْفاً نآه فما ينفكُ يبكيه

---

* التخريج : الأبيات في كتاب "سرور النفس بمدارك الحواس الخمس" الذي ألفه أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، وهذبه محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور). حققه إحسان عباس. نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٨٥.

وقد نسب الراغب الأصفهاني في كتابه "محاضرات الأدباء"، ج٤، ص ٥٥٤. البيت الثالث لعبيد الله بن طاهر.

(١) الدّجن الغيم يتلبس الأرض وأقطار السماء.

وقال:

(البسيط)*

١-	وَضَاحِكٍ من بكائي حين أُبصِرُهُ	لَوْ كَانَ جَرَّبَ ما جَرَّبْتُ أَبْكَاهُ
٢-	لا يَرحَمُ الْمُبْتَلَى مِمَّا تَضَمَّنَهُ	إلاّ فتىً مُبْتَلىً قَدْ ذَاق بلواهُ
٣-	ما أسْرَعَ الْمَوْتَ إن تَمُتْ عَزيمَتُهم	عَلَى الْقَطِيعَةِ إنْ لَمْ يَرْحَمِ اللّهُ
٤-	الْحُبُّ حُلْو وَمُرّ في مَذَاقَتِهِ	أمَرُّهُ هَجْرُكُمْ والْوَصْلُ أحْلاَهُ

* التخريج : الأبيات في "مصارع العشاق"، ج١، ص ١١٥.

وقال:

(المديد)*

١-	مَـــنْ رَأَى فيمَـــا خَـــلاَ رجـــلاً	تيهُـــهُ يُرْبـــي علـــى جدتِـــهْ
٢-	يَتَبـــاهي راجـــلاً وَلَـــهُ	شـــاكريُ [(١)] مـــن قُلُنْسَـــيتِهْ [(٢)]

* التخريج : البيتان في كتاب "الأغاني"، ج١٢، ص ١٤٩، وفيه خبر منقول عن أحمد بن أمية بن أبي أمية قال : "لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه، ثم قال له : قد حضرني شيء فقال : على أنه مزاح لا يغضب منه. قال : هاته ولو أنه شتم. قال : (الأبيات). والبيتان في ج١٩، ص ٥٢، من الأغاني أيضاً وفيه إضافة على الخبر المنقول سابقاً : "فسكت عنه مسلم ولم يجبه، وضحك ابن أبي أمية وافترقا".

قال : "وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه، فلقيه مسلم وهو راجل، فقال : ما فعل برذونك ؟"

قال : نفق. قال : الحمدلله، فنجازيك إذاً على ما كان منك إلينا. ثم قال مسلم :

قل لابن مي لا تكن جازعاً	لن يرجع البرذون بالليـــت
طامَن أحشاءَك فِقدانُــــه	وكنتَ فيه عاليَ الصـــوتِ
وكنت لا تَنْزِلُ عن ظهـــره	ولو من الحشّ إلي البيـــت
ما مات من حَتْفٍ ولكنـــه	مات من الشوق إلى الموت

والليت : التمني هنا. والحش : بيت الخلاء. وأبيات مسلم في ديوانه، ص ٢٨٢، مع تغيير في رواية بعض الألفاظ. وانظر : في خبرهما كتابي: صريع الغواني (مسلم بن الوليد)، دار العلوم، ١٩٨٣، ص ٥٨، ٨٤.

(١) الشاكري : الأجير والمستخدم.

(٢) القلنسية والقلنسوة : من لباس الرأس.

ثانياً

شعر علي بن أمية بن أبي أمية

وقال علي بن أمية بن أبي أمية:

(الطويل)*

١- وَفَاجأتني، والطرفُ نحوك شاخِص وَذِكْرُكَ ما بين اللسانِ إلى القَلْبِ
٢- فيا فرحةً جاءتْ على إثر ترحةٍ ويا غَفْلَتي عَنْها وَقَدْ نَزَلَتْ قُرْبي

* التخريج : البتيان في الأغاني، ج٢٣، ص ٩٩. وقد رواهما أبو حيان التوحيدي في "البصائر والذخائر"، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، طبعة دار الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤، ج٢، ص ٨٥٣، لأخيه محمد بن أبي أمية.

وقال:

(مجزوء الرمل)*

١- أنـــا مشـــتاق إلـــى مَـــنْ لا يبـــــالي باشـــــتياقِ
٢- أنـــا أبكـــي مـــن هَوَايِيـــــــهِ ومـــن يـــوم الفـــراقِ

* التخريج : الأبيات في كتاب "الورقة" لابن الجراح، ص ٥٣. و "هواييه" في البيت الثاني تعني : هواي إياه مثل قولهم "حبيه".

-٦٦-

قال يذكرحال بغداد عام ١٦٩هـ في فتنة الأمين والمأمون :

(المتقارب)*

١-	لأَمْــرِ الْمَنَايَــا عَلَينــا طَريــقُ	ولِلـدَّهْرِ فِينـا اتِّسـاع وضِـيقُ
٢-	وأَيَامُنـــا عِبْــرة لأنـــامِ	فَمِنْهـا البُكـورُ ومِنْهـا الطُـرُوقُ
٣-	ومِنْهـا هِنـات تُشِـيبُ الْوَلِيـدَ	ويُخْـذَلُ فيهـا الصَّـديقُ الصَّـدُوقُ
٤-	وَفِتْنَــةُ دِيــنٍ لَــهُ ذُرْوَةٌ	تَفُـوقُ الْعُيـونَ وبَحْـر عَمِيـقُ
٥-	قِتَـال مَتِـين وسَـيف عَتِيـدُ	وَخَـوْف شَـدِيد وَحِصْـن وَثِيـقُ
٦-	وَطُولُ صِيَاحٍ لِدَاعِي الصَّباح السـ	ـلاحَ السـلاحَ فَمَـا يَسْـتَفِيقُ
٧-	فَهَـذا طَـريح وَهَـذا جَـريحُ	وهَـذَا حَرِيـق ، وهَـذَا غَرِيـقُ
٨-	وهــذا قَتِيـل وهَـذا كليـلُ	وآخَـرُ يَشْـدَخُهُ-الْمَنْجَنِيـقُ
٩-	هنـاك اغْتِصـابُ، وثَـمّ انْتِهـابُ	وَدُور خَـرابُ، وكانَـتْ تَـروقُ
١٠-	إذَا مـا شَـرَعْنَا إلـى مَسْـلَكِ	وجَـدْناهُ قَـدْ سُـدّ عنّـا الطَّرِيـقُ
١١-	فباللّـه نَبْلُـغُ مَـا نرتَجِـي	وباللّـهِ نَـدْفَعُ مـالاَ نُطِيـقُ

* التخريج : الأبيات في "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، ج٥، ص ٣٢٥.

-٦٧-

وقال:

(الخفيف)*

١- خَبِّريني مـن الرسـولُ إليـكِ واجعليـه مـن لا يـنِمُّ عليـكِ

٢- وأَشـيري إلـيَّ مَـنْ هـو باللّحـ ـظِ ليَخْفَى على الّـذين لَـديْكِ

٣- وأَقلّي المزاحَ في المجلس اليو مَ فـإنّ المـزاحَ بَـيْن يـديكِ

* التخريج : الأبيات في "الأغاني" ج٢٣، ص ١٣٩، مقرونة بخبر عن الحسين بن الضحاك، وفيه أن البيتين لعلي بن أميه، أما الثالث فزيادة من المغنية التي غنت الصوت. والأبيات أيضاً في "الأغاني"، ج١٢، ص ١٥٠، منسوبة لمحمد بن أمية، وقد ورد البيت الأول منها في "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام تحقيق د. إحسان عباس، ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص ٤٦٦.

-٦٨-

وقال:

(البسيط)*

١- والْبَـدْرُ كالْمَلَـكِ الأَعْلـى وأَنْجُمُـهُ جُنُـــودُه ومَبَـــانِي قَصْـــرِهِ الْفَلَـــكُ

٢- والنهـرُ مِـنْ تَحْتِـهِ مثـلُ الْمجَـرّةِ[1] والرِّشـاءُ[2] يُشْـبِهُهُ فـي مائِـهِ السَّـمَكُ

---

* التخريج : البيتان في "نثار الأزهار في الليل والنهار"، لابن منظور، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤٢.

(١) المَجَرّة : مجموعة كبيرة من الأجرام السماوية تتراءى من الأرض كوشاح أبيض يعترض السماء، ويسميها العرب "سكة التبانه"

(٢) الرشاء : الحوت وهو آخر منازل القمر.

-٦٩-

قال علي بن أمية :

(مجزوء الخفيف)*

١-	بــأبي أنـــت يـــا بـــن مَـــنْ	لا أُسَـــــمِّي لــــبعضِ مـــــا
٢-	يـــا شــــبيه الهـــلالِ مثـــــ	ــــك فــــي الأفـــق أَنْجُمـــا
٣-	راقِـــبِ اللّـــهَ فـــي أَسيـــ	ــــرك إن كنْـــــتَ مســـــلما

* التخريج : الأبيات في "الأغاني" ج٢٣، ص ١٣٣. قال : الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني، رَمَل مطلق.

وقال:

(المنسرح)*

١-	يــا ريــحُ مــا تَصـْنَعِينَ بالــدِّمَنِ	كَـمْ لَـكِ مِـنْ مَحْـوِ مَنْظَـرٍ حَسَـنِ
٢-	مَحَـــوْتِ آثارَنـــا وأَحْـــدَثْتِ آ	ثـــاراً بِرَبْـــعِ الْحَبِيـــبِ لَـــمْ تكُـــنِ
٣-	إنْ تَـكُ يَـا رَبْعُ قَـدْ بليتَ مِنْ الـر	ريـــح فـــإِنّي بـــالٍ مِـــنَ الْحَـــزَنِ
٤-	قَـدْ كـانَ يـا ربْـعُ فيـك لـي سَكَن	فَصِــرْتَ مُــذْ بــانَ بَعْـدَه سَـكَنِي
٥-	شَـبَّهتُ مـا أبْلـتِ الرِّيـاحُ مِـنْ آ	ثــار حَبِيبِــي النّــائي إلــى بَــدَنِي
٦-	حَاشَاكِ يا ريحُ أن تكوني على الـ	ـــعاشِقِ عونـــاً لحـــادثِ الـــزَّمَنِ

* التخريج : الأبيات في "المنازل والديار" لأسامة بن مرشد الكناني (أسامة بن منقذ)، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٥م، ج١، ص ٢٩٧، وما بعدها.

-٧١-

وقال في رجل يدعى أبو موسى الأعمى :

(المنسرح)*

١-	كـم شـاعر عنـد نفسـه فَطِـنِ	لـيس لـدينا بالشـاعر الفطِـنِ
٢-	قـد أَخرجـتْ نفسـه بِغُصَّـتِها	"يـا ريـحُ مـا تصـنعين بالـدِّمَنِ"

* التخريج : البيتان في الأغاني، ج٢٣، ص ١٣٥، وقد جاءا ضمن خبر طويل.

وقال:

(الرمل)*

١- أنتِ سَلَّطْتِ على قَلْبِيَ الْحَزَنْ   فانْظُري آثَارَ ما قَاسَى الْبَدَنْ

٢- لِسُرُوري ذا الَّذِي سُرِرْتْ بِهِ   لَمْ أَقُلْ يا لَيْتَ مَا بِي لَمْ يَكُنْ

٣- زَعَمُوهَا قَدِ أَسَاءَتْ قُلْتُ : لا   فأَعَادُوا، قُلْتُ : فالْوَجْهُ حَسَنْ

* التخريج : الأبيات في "تاريخ بغداد"، ج١١، ص ٣٥١.

ثالثاً

شعر عبد الله بن أمية بن أبي أمية

-٧٣-

وقال عبد الله بن أمية بن أبي أمية :

(الطويل)*

١- إذا هَبَّ عُلْويُّ الرياح وجدتُني كأنّي لِعُلْويِّ الرِّيَاح كثيبُ

* التخريج : البيت في "محاضرات الأدباء"، ج٣، ص ٦٠.

وقال:

(المنسرح)*

١- هَبّتْ مُحالاً فَقِيلَ مِنْ بَلَدٍ أَنْتِ بها طابَ ذلك البَلَدُ

٢- فقبّلَ الرِّيحَ مَن صبابته ما قَبّلَ الرِّيحَ قَبْلَهُ أَحَدُ

* التخريج : البيتان في "محاضرات الأدباء" للأصفهاني، ج٣، ص٦٠.

-٧٥-

وقال:

(المجتث)*

١-	دعْ دارساتِ الطلولِ	وكلَّ رَبْعٍ مُحِيلِ
٢-	ولا تصِفْ دار سلمى	ذَرْهَا لكلّ جهولِ
٣-	ولا تقلْ : آلُ ليْلى	قد آذَنُوا برَحِيلِ
٤-	حَسْبِي بحبٍّ "مُهَنّا	عَمّنْ غدا في الحمول
٥-	بِذِي دلالٍ وجيدٍ	لذي مُحِبٍّ نَحيلِ
٦-	صَعْبِ العِنانِ شَمُوسٍ	بالمقلتَيْنِ قَتُولِ
٧-	كغصنِ بانٍ تَثَنّى	على كثيبٍ مَهيلِ
٨-	وشامخِ الأَنْفِ يُزْهى	بحُسْنٍ قَدٍّ أسِيلِ
٩-	ونَخْوةٍ وازورارٍ	وكسْرِ طَرْفٍ كَحِيلِ
١٠-	أغراه بالْهَجْرِ وَجْدِي	وما رأى من نحولِ
١١-	وحاسِدٌ لي أتاه	عنّي بِقالٍ وقيلِ
١٢-	وما وصفتُ "مُهَنّا"	بوصفِ خِلٍّ وَصُولِ
١٣-	ولم أقلْ: فزتُ يوماً	بِلَذّةِ التقبيلِ
١٤-	فَفِيمَ يا مَنْ تَعَدّى	على الأَسِيرِ الْذليلِ
١٥-	مالي لديك ثقيلاً	وتَستخِفَ رسولي
١٦-	لا كنتُ إن كان هذا	هذا لبعض دخيلِ

---

* التخريج : الأبيات في كتاب "طبقات الشعراء" لابن المعتز، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣٢٢، وما بعدها.

-٧٦-

وقال:

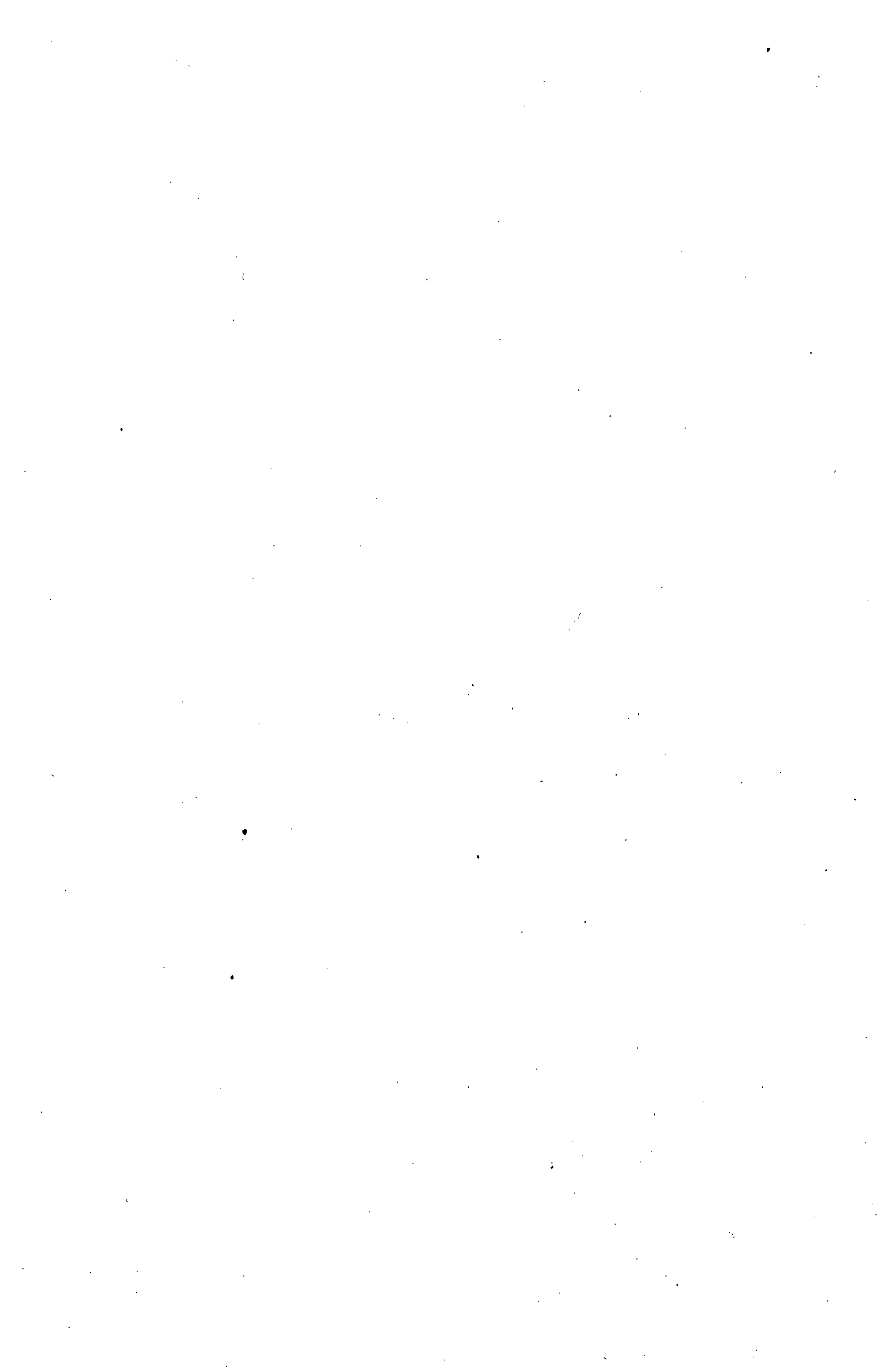
(الكامل)*

١-	هذي الزقاقُ لدى الفراقِ ملأتُها	بالجدِّ في طوعي وفي إكراهي
٢-	ضَحِكُ الفراقِ بكاءُ صبٍّ مُدنَفٍ	وبكاؤه ضَحِكُ الضَّعِيفِ الواهي

* التخريج : البيتان في "طبقات الشعراء"، ص ٣٢٢.

رابعاً

شعر أحمد بن أمية بن أبي أمية



-٧٧-

وقال :

(الخفيف)*

١-	خَبـَّـرَتْ عَـنْ تَغَيـُّـرِي الأَتْرَابَـا-[1]	ومَشِـيبِي فَقُلْـنَ : باللـهِ شـابا ؟!
٢-	نَظَـرَتْ نَظْـرَةً إلـيَّ فَصَـدَّتْ	كصُـدُودِ المَخْمُـورِ شَـمَّ الشَّـرابا
٣-	إنَّ أَدْهَـى مُصِـيبَةٍ نَزَلَـتْ بـي	أن تَصُـدِّي، وَقَـدْ عَـدِمْتُ الشَّـبَابا

* التخريج : الأبيات في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ج١، ص ٢٠٣، وهي في "شعراء بغداد"، ج١، ص ٢٣١.

١ الأتراب : جمع ترب، وهو المماثل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

-٧٨-

وقال أحمد بن أميه بن أبي أمية :

(الطويل)*

١- يَسُبُّ غُرابَ الْبَيْنِ ظلماً معاشِرُ وَهُمْ آثَرُوا بُعْدَ الحَبِيبِ عَلَى القُرْبِ
٢- وما لِغُرابِ البين ذَنْبٌ فأبْتَدِي بِسَبٍّ غرابِ البَيْنِ لكنَّهُ ذَنْبِي
٣- فيا شَوْقُ لا تَنْفَدْ، ويا دَمْعُ فِضْ وزِدْ ويا حُبُّ راوِحْ بين جَنْبٍ إلى جَنْبِ
٤- ويا عاذلي لُمْنِي ! ويا عائِدي الْحَنِي عَصَيْتُكُمَا، حَتَّى أُغَيَّبَ في التُّرْبِ
٥- إذا كان رَبِّي عالِماً بِسَرِيرَتِي فما الناسُ في عَيْنِي بأَعْظَمَ مِنْ رَبي

---

* التخريج : الأبيات في "مصارع العشاق"، ج٢، ص ١٦٦، وفي "تاريخ بغداد"، ج٤، ص ٤٣، بتغيير كلمة "تنفد" إلى "تبعد" في البيت الثالث، وكلمة "الحني" إلى كلمة "افتني" في الرابع.

وفي "شعراء بغداد" لعلي الخاقاني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢، ج١، ص ٢٣١، برواية "مصارع العشاق"، والأبيات الثلاثة الأخيرة في كتاب "الديارات" للشابشتي منسوبة إلى أخيه محمد بن أبي أمية مع تغيير كلمة "حبُّ" في البيت الثالث إلى "شوق".

-٧٩-

وقال :

(البسيط)*

١-	قـــل للأميـــر أدام اللـــهُ نعمتـــه	قـولاً لـه عنـد أهـلِ الـرأي تحصـيلُ
٢-	إذا ابْـنُ شـاهِك قَـدْ وَلَّيْتَـهُ عمـلاً	أضْـحَى وحَقِّـكَ عَنْـهُ وهْـو مَشـغُولُ
٣-	بسِـكَّةٍ أُحْـدِثَتْ لَيْسَـتْ بشـارعَةٍ	في وَسْطِها عَرْصَةٌ فِي وسْطِها مِيلُ
٤-	يُرَى فُرانقها[١] في الرَّكض مُنْدَفِعاً	تَهْـوِي خَرِيطَتُـهُ[٢] والبَغْـلُ مَشْـكُولُ

* التخريج : الأبيات في "معجم الأدباء"، ج١، ص ٢٠٤، وهي أيضاً في "شعراء بغداد"، ج١، ص ٢٣١، وفي "أدب الكتاب"، للصولي، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٣٤١، ص ١٩٤. قال أبو بكر ... حدثني عون بن محمد الكندي، قال : "كان ابن شاهك عدواً لأحمد بن أمية وكان فيه تأنيث فولاه إسحاق بن إبراهيم عملاً، فقال ابن أميه يخاطب إسحاق. ويذكر ابنة ابن شاهك، وجعل الذي رماه به كالفرانق، وما معه كالخريطة، وقد انفرد الصولي بذكر البيت الأول هنا. ورواية البيت الثاني فيه "إن ابن شاهك".

١ الفُرانق: الأسد. والدليل أمام الجيش، أو أمام خيل البريد

٢ الخريطة هنا: وعاء من جلد أو نحوه يُشَدُّ على ما فيه.



خامساً

شعر محمد بن علي بن أمية بن أبي أمية

(أبو حشيشة)

وقال أبو حشيشة في المستعين :

(الكامل)*

١- إن الإمـــام المُسْـــتَعِينَ بِرَبِّـــهِ غيـــثٌ يَعُـــمُ الأرضَ بالْبَرَكـــاتِ

* التخريج : البيت في "معجم الشعراء"، للمرزباني، ص ٣٦٩.

وقال :

(مجزوء الكامل)*

١- عـــادَ الهـــوَى بالْكَـــاسِ بَـــرْدا فـــأَطعْ إمَـــارةَ مـــن تَبَـــدَّى

---

* التخريج : البيت في "الأغاني" ج٢٣، ص ٧٧، وعليه خبر منقول عن أبي حشيشة نفسه قال: "وجه إليّ إسحاق بن إبراهيم الطاهري فصرت إليه وهو في داره التي على طرف الخندق فدعا بجونة فأكل وأكلت من ناحية، ودعا بستارة وقال : تغنى بصنعتك:

عاد الهوى بالكاس بردا فأطع إمارة من تبـــدى

فغنيته مراراً ثم ضرب الستارة وقال : قولوه، فقالته جارية فأحسنت غاية الإحسان فضحك ثم قال : كيف تراه؟ فقلت : قد والله بغضوه إليّ. فازداد في الضحك وأنا أرمق جبة خز خضراء كانت عليه فقال : كم ترمق هذه الجبة ! يا غلام كانت عشرة أثواب خز فقطعت منها هذه الجبة فهات التسعة، فجيء بها، فدفعها إليّ فكنت أبيع رُذَالَها بستين ديناراً.

وقال :

(المتقارب)*

١- أطعتَ الهوى وخلعتَ العذارا وباكرتَ بعد القَراح[1] العُقارا[2]
ونازعكَ الكاسُ من هاشِمٍ كريمٌ يحبُّ عليها الوَقارا
فتى فرّق الحمدُ أموالَه يَجُرُّ القميصَ ويُرْخِي الإزارا
رأى اللهُ جعفرَ خيرَ الأنام فملّكَهُ ووقاهُ الحِذارا

* التخريج : الأبيات في "الأغاني"، ج٢٣، ص ٨٠، وقد قال أبو حشيشة عنها : "كان المتوكل يحبني ويستخفني وكانت أغانيه التي يشتهيها علي كثيرة منها (الأبيات).

١ القَراح (من كل شيء): الخالص. ويقال : ماء قراح.

٢ العُقار : الخمر.

-٨٣-

وقال :

(الكامل)*

١- قالوا: عَشِقْتَ فقلتُ: أحسنُ مَنْ مَشَى والعِشقُ لَيسَ عَلَى الكريمِ بِعارِ
٢- يا مَن شَكَوْتُ إلَيهِ طولَ صَبابَتِي فأجَابَنِي بِتَجَهُّمِ الإنْكارِ

* التخريج : البيتان في "الأغاني"، ج٢٣، ص ٨٠، وقال أبو حشيشة في خبر البيتين : "كان الفتح بن خاقان يشتهي علي (البيتان).

وقال في ابن يزداد:

(الكامل)*

١- وأُخَصّ منك وقد عرفتَ محبتي بالصّدّ والإعراض والهجران
٢- وإذا شَكَوْتُكَ لم أَجِدْ لي مُسْعِداً رُمِيتُ فيما قلتُ بالبهتان

* التخريج : البيتان في "معجم الشعراء"، ص ٣٦٩.
وفي الأغاني، ج٢٣، ص ٧٥، أبيات لأبي صالح بن يزداد كتب بها إليه:
جعلتُ فداك يا بن أبي أميه أرى الأيام قد حكمت عليّه
وملني الصديق وخان عهدي فما أقرأ لكم كتباً إليّه
فإن كان الضمير كما بدالي فهذا والإله هو البليّة

المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١- الآمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.

٢- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

٣- الأصفهاني : أبو الفرج : الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

٤- الأصفهاني : أبو القاسم الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

٥- الأصفهاني : محمد بن داود، الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٢،١٩٨٥م.

٦- أمين: أحمد :ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٥.

٧- ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.

٨- البصري : الحماسة البصرية، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٤م.

٩- البغدادي : أبو بكر، تاريخ بغداد، نشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ١٩٣١م.

١٠- التبريزي : الخطيب، شرح ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

١١- أبو تمام : حبيب بن أوس، الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٢- التنوخي : القاضي أبو علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م.

١٣- التوحيدي : أبو حيان، البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤م.

١٤- التيفاشي : أبو العباس أحمد بن يوسف، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ت بيروت، ١٩٨٠م.

١٥- الثعالبي: أبو منصور، خاص الخاص، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

١٦- الجاحظ : عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت، الطبعة الرابعة.

١٧- ابن الجراح : أبو عبدالله، الورقة، تحقيق عبدالوهاب عزام، وعبدالستار فراج، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

١٨- الجوهري : الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبعة القاهرة، ١٩٥٦م.

١٩- الحاتمي: أبو علي محمد، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، طبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٠- الحصري : أبو إسحاق، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد . البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

٢١- الحموي: ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب، ١٩٩٣م.

٢٢- الخاقاني : علي، شعراء بغداد، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢م.

٢٣- الخالديان : الأشباه والنظائر، تحقيق السيدمحمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٤- الخزاعي : دعبل بن علي، ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.

٢٥- خليف : يوسف، حياة الشعر في الكوفة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٦- الرباعي : عبد القادر، البديع الشعري بين الصنعة والخيال، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ٣، عدد٢،١٩٨٥م وقد نشر في كتابي : في تشكل الخطاب النقدي، الأهلية، عمّان، ١٩٩٧م..

٢٧- الرباعي : عبد القادر، تشكيل الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ١١، عدد٢، ١٩٨٤م. وهو يشكل الفصل الرابع من كتابي : الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤م.

٢٨- الرباعي : صريع الغواني (مسلم بن الوليد حياته وشعره)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م.

٢٩- الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام، نشر جامعة اليرموك، اربد- الأردن، ١٩٨٠م والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٩٩م..

٣٠- ابن أبي ربيعة : ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت،١٩٦٦م.

٣١- الزركلي : خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م.

٣٢- الزمخشري : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٩٧٦م.

٣٣- ابن السراج : أبو أحمد، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٤- الشابشتي : أبو الحسن، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار المعارف، بغداد، ط٢، ١٩٦٦م.

٣٥- الصفدي : صلاح الدين، الوافي بالوفيات، باعتناء مجموعة من العلماء، نشر فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا، ١٩٧٤م.

٣٦- الصولي : أبو بكر: أخبار الشعراء المحدثين، طبعة دار المسيرة، بيروت،١٩٧٩م..

٣٧- الصولي : أبو بكر، أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٣٤١هـ.

٣٨- ضيف : شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ١٩٢٣م.

٣٩- ابن الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق علي الجارم، ومحمد عوض إبراهيم، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٢٣م.

٤٠- ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

٤١- العسكري: ديوان المعاني، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

٤٢- العقاد: عباس محمود، أبو نواس الحسن بن هانئ، بيروت، ١٩٦٨م.

٤٣- ابن أبي عون : التشبيهات، تحقيق عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج، كمبردج، ١٩٥٠م.

٤٤- ابن قتيبة : عبد الله، أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣،.

٤٥- القرطبي : ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية،١٩٨٢م.

٤٦- القيرواني : ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الثالثة، ١٦٣-١٩٦٤م.

٤٧- مبارك : زكي، مدامع العشاق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧١م.

٤٨- المرزباني : محمد بن عمران، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٩- ابن المعتز : طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٨م.

٥٠- ابن منظور : جمال الدين، نثار الأزهار في الليل والنهار، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.

٥١- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، القاهرة.

٥٢- ابن منقذ : أسامة، المنازل والديار، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٥م.

٥٣- ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

٥٤- النويري: شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية)، القاهرة، ١٩٧٥م.



الفهارس العامة



محتوى الكتاب

الشعراء

المغنون

الأعلام

الحيوان

المكان والزمان

الشواهد

الشاهد			رقم الصفحة
أ- القرآن الكريم			١٢٣
"لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"			
سورة البقرة، الآية ٦٤			
ب- الحديث النبوي الشريف			
"كأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه"			٨٢
ج- الشعر			
القافية	البحر	الشاعر	
الليثِ	السريع	مسلم بن الوليد	١٣٦
الشهد	البسيط	أبو تمام	١٠٤
عليه	الوافر	أبو صالح بن يزداد	١٦٧

القوافي

د	حديدا	الوافر	٩١	٣	محمد بن أمية
	تبدّى	مجزوء الكامل	١٦٤	١	أبو حشيشة
	اليدِ	المتقارب	٩٢	٢	محمد بن أمية
	مفسديْ	الطويل	٩٣	٠١	محمد بن أمية
	شهودُ	الطويل	٩٤	٥	محمد بن أمية
	الحاسدُ	السريع	٩٥	٢	محمد بن أمية
	البلدُ	المنسرح	١٥٢	٢	عبدالله بن أمية
ر	قبورا	الكامل	٩٦	٢	محمد بن أمية
	العقارا	المتقارب	١٥٧	٤	أبو حشيشة
	النشرِ	السريع	٩٧	٥	محمد بن أمية
	الخيرِ	المنسرح	٩٨	٢	محمد بن أمية
	غيورِ	الخفيف	٩٩	٣	محمد بن أمية
	شهرِ	الطويل	١٠٠	٢	محمد بن أمية
	الغدرِ	الكامل	١٠١	٤	محمد بن أمية
	النواضرِ	الطويل	١٠٢	٢	محمد بن أمية
	عارِ	الكامل	١٦٦	٢	أبو حشيشة
	المطرُ	المديد	١٠٣	٤	محمد بن أمية
	الزيرُ	السريع	١٠٤	١	محمد بن أمية
س	نفسا	مجزوء الوافر	١٠٥	٤	محمد بن أمية
	أسعفا	الطويل	١٠٦	٦	محمد بن أمية
	خافِ	مجزوء الكامل	١٠٧	٣	محمد بن أمية
ق	اتفاقِ	الخفيف	١٠٨	٤	محمد بن أمية
	العراقِ	الوافر	١٠٩	٤	محمد بن أمية
	معشوقِ	البسيط	١١٠	٤	محمد بن أمية
	اشتياقِ	مجزوء الرمل	١٤٠	٢	علي بن أمية
	ضيقُ	المتقارب	١٤١	١١	علي بن أمية
ك	عليكِ	الخفيف	١٤٢	٣	علي بن أمية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com